

روائع الأدب العالمي للناشئين

أول رجال على سطح القمر

ه.ج. ويلز



أول رجال على سطح القمر

تأليف: هـ. ج. ويلز

ترجمة: لطيف دوس

ترجمة: صبرى الفضل

مراجعة: مختار السويفى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٧

روائع الأدب العالمي للناشئين

أول رجال على سطح القمر

المشرف على التحرير : مختار السويفي

الاخراج الفني : انعام صالح

مقدمة

ولد هربرت جورج ويلز ، كاتب هذه الرواية ،
في ٢١ سبتمبر عام ١٨٦٦ ، في بروملي بمقاطعة كنت
بانجلترا ، وتوفي في ١٣ أغسطس ١٩٤٦ بلندن .

شق طريقه ككاتب وروائي وصحفي ومصلح
اجتماعي ومؤرخ ، وذاع صيته بسبب رواياته العلمية ،
مثل : آلة الزمن (١٨٩٥) ، الرجل الخفي (١٨٩٧) ،
حرب الكواكب (١٨٩٨) ، وبسبب كتابه المشهور في
التاريخ : موجز التاريخ (١٩٢٠) والذي نقحه في
(١٩٣١) .

كان ويلز من عائلة فقيرة ، وفي سن الرابعة عشرة

تدرب على العمل فى تجارة الاقمشة الصوفية • ولكنه عافها وتركها ليصبح معلما فى مدرسة ريفية صغيرة. فى سن السابعة عشرة • وعندئذ استطاع أن يستخدم عقله الى أن حصل على منحة لدراسة العلوم بلندن • وبالرغم من أنه فشل فى الحصول على شهادة جامعية ، الا أن السنوات الثلاث التى قضاها هناك كومت رؤية علمية رومانسية لخياله ككاتب ، والتى كانت مصدر الهام لرواياته •

ولما كان معلما غير مؤهل ، فكان مرتبه ضئيلا الى أن نجح فى الحصول على شهادته الجامعية بالانتساب •

وفى هذه المرحلة من حياته كان هزيل الجسم ، مريضا بمرض صدرى وكانت بداياته الأولى فى كتابة الرواية غير ناجحة • وقد تزوج من « ايزابل » وهى قريبة له ، ومن طبخته الاجتماعية المتواضعة • • وكان زواجا قليلا أكثر منه تعيسا •

وعندما هدد المرض حياته ، قرر ترك وظيفته المملة ، بل وزواجه غير الموفق ، ليقوم بمحاولة أخيرة

فى مجال التأليف ، قبل وفاة مبكرة الآوان ، ولكى
يحقق ما يصبو اليه فى العثور على شريكة مثالية لحياة
زوجية ناجحة ، للهرب مع احدى تلميذاته التى أصبحت
فيما بعد زوجته الثانية واما لاثنين من أولاده .

ومدفوعا بضرورة الانفاق على بيتين ، هجر منهج
التقليد فى الكتابة ، وأصبح فورا صحفيا ناجحا ، وكاتب
قصة قصيرة ، وصاحب أسلوب فكاهى مفعم بالحىوية
ونصيرا لمجال جديد نسبيا ، وهو قصص الخيال
العلمى . وفى غضون سنة واحدة ، كتب قصة آلة
الزمن ، فلاقت نجاحا مدويا ، وأعقبها بعدة قصص رائعة
فى الخيال العلمى ، منها تحفته المشهورة « حرب
الكواكب » . وبعدها ترك الصحافة وعاش فى الريف
ليتفرغ لكتابة قصصه .

وتحسننت صحته بسبب جو الريف والرياضة مع
التخلص من القلق بشأن المشاكل المالية ، وكتب أعمالا
عديدة ناجحة منها :

أول رجال على سطح القمر (١٩٠١) ، طعام
الآلهة وكيف جاءت للأرض (١٩٠٤) ، كيبس : قصة

روح بسيطة (١٩٠٥) الحرب فى الهواء (١٩٠٨) ،
آن فيرونيكا (١٩٠٩) ، تاريخ مستر بوللى (١٩١٠) ،
ماكيا فيلى الجديد (١٩١١) ، الزواج (١٩١٢) ،
العطلة (١٩١٥) ، روح المطران (١٩١٧) ، جوان
وبيتر (١٩١٨) ، شكل الأشياء القادمة (١٩٢٣) ،
لاعب الكروكيت (١٩٣٦) ، الاخوة (١٩٣٧) ، الرعب
المقدس (١٩٣٩) وغيرها من الروايات والقصص
القصيرة ، هذا بالإضافة الى أعماله التاريخية والاجتماعية
التي حولته من معلم معدم الى معلم للانسانية جمعاء .

لقد نشأ الأدب العلمى من حاجة الناس الى استكشاف
العوالم الأخرى ومحاولة الاتصال بها . وفى رواية
« أول رجال على سطح القمر » شطّح خيال ويلز كثيرا
كما سنرى . . والاستكشاف والاتصال جبلة انسانية
فطر الله الناس عليها . . وظل الانسان يتساءل : هل
هناك حياة أخرى فى كواكب أخرى غير كوكب الأرض ؟

ومنذ اطلاق القمر الصناعى الأول فى عام ١٩٥٨ ،
ثم اطلاق المئات من مركبات الفضاء المأهولة وغير
المأهولة . وبعض هذه المركبات يوجه أجهزته نحو

الأرض ، بينما تعمل أخرى على مراقبة الكون عن
كتب ، وتسر مركبات أخرى أيضا قرب أجرام سماوية
ناحية ، مثل المشتري وزحل ، لاجراء قياسات دقيقة لها .
وقد كشفت نتائج هذه الرحلات الفضائية آفاقا جديدة
فى مجالات العلوم والتكنولوجيا .

وقد فتحت رحلات أبوللو التاريخية التى هبطت
فيها مركبات على سطح القمر مجالا آخر للبحث ، وقام
ملاحو الفضاء لهذه الرحلات بتركيب مراصد لقياس سطح
القمر وخصائصه الداخلية ، وعادوا الى الأرض حاسلين
معهم الكثير من الصخور والمواد القمرية .

ولقد كان القمر مرشحا فى الذهن الانسانى لأن يكون
مسكونا ... فتأثر خيال الكتاب الروائيين بذلك ...
ولكن ، اليس من المحتمل وجود كواكب كالارض فى
مجرتنا أو فى مجرات أخرى .. كواكب تتوافر فيها
شروط الحياة مثل الماء والهواء ؟ .. والجواب أن هذا
محتمل جدا .. ان الحياة مبدأ كونى عام ، وليست
ميزة أرضية خاصة .. والله تعالى وحده هو الذى يعلم
بحقيقة الوضع فى هذه النجوم والكواكب التى يذخر

بها الكون ... وان كان الانسان يحاول الاتصال
ولا يكف عن البحث ..

وهذا هو الانسان في بداية القرن .. والآن ...
وفي المستقبل *

المترجم

الفصل الأول

مستر بدفورد يقابل مستر كافور في لايمبن

عندما أجلس لأكتب هنا ، بين ظلال أوراق الكروم
الخضراء ، تحت السماء الزرقاء لجنوب إيطاليا ،
تصيبني الدهشة وأنا أفكر أن انخراطي في مغامرات مستر
كافور المذهلة كانت نتيجة للصدفة المحضة .

لقد ذهبت الى بلدة لايمبن لأنى تخيلتها أكثر
الاماكن بعدا عن الأحداث في العالم . وكان هذا الكتاب
هو الشجرة .

كنت شابا صغيرا في تلك الأيام معتزا بقدرتى فى

على ، فقامت بمجازفات جريئة ، وكانت نتيجةها أننى
غرقت فى الديون . ولكى أسدد هذه الديون قررت أن
أكتب مسرحية . فاستأجرت بيتا خشبيا صغيرا فى
قرية لا يمين المنعزلة حيث تعشمت أن أعمل بلا ازعاج .

كان بينا من طابق واحد يقع على حافة جرف
صخري مواجه للبحر . وعندما يكون الطقس مطرا
يصبح المكان موحلا ، ويكاد لا يقصده أحد .

وكانت النافذة التى أعمل بجانبها تطل على
مستنقع ، وهى نفس النافذة التى من خلالها وقعت عيناي
على كافور لأول مرة . كانت الشمس قد غربت
والسما ساطعة الاخضرار والاصفرار . . . وظهر شبحه
قادما من هذا الأفق . . شبح لأغرب قوام صغير .

كان رجلا قصيرا ممتلئا ، مرتديا قلنسوة لعبه
الكريكييت ، ومعطفا وسروال راكبي الدراجات وجوربا
طويلا . . لماذا كان يرتدى هكذا ؟ لا أدري ، لأنه
لم يركب دراجة فى حياته ، كما أنه لم يلعب الكريكييت
مطلقا . وقام بحركات غريبة بيديه وذراعيه ، ونخع
رأسه يميناً ويساراً . . وعندما جاء فى مواجهة الشمس

القارية بالضبط ، توقف ، وسحب ساعته وتردد ..
ثم استدار وتراجع مسرعا .

حدث هذا في اليوم الأول لوجودي في البيت
الخشبي الصغير ، عندما كانت طاقتي في الكتابة
المسرحية في أعلى قمة لها ، واعتبرت ذلك ببساطة انه
اعاقة مزعجة .. اهدارا لخمس دقائق ، عدت بعدها الى
مسرحيتي . ولكن عندما تكرر نفس الامر يوما بعد يوم ،
أصبح التركيز في المسرحية يحتاج مجهودا ضخما ،
فلعننت الرجل بكل اخلاص .

ثم تحول ضيقي الى دهشة وفضول . لماذا يقوم
اى انسان بعمل ذلك ؟ وفي الامسية الرابعة عشرة لم
يعد في مقدوري احتمال ذلك ، وحينما ظهر فتحت باب
الشرفة وعبرتها مسرعا ، واتجهت الى الموضع الذى يقف
فيه عادة .

وعندما جئت اليه ، كان قد أخرج ساعته ،
فقلت له وهو يستدير :

.. لحظة واحدة يا سيدي .

فجفل وقال :

- لحظة واحدة ، بالتأكيد : وإذا رغبت في التحدث
معى مدة أطول ، فهل يزعجك أن تصطحبني ؟

فقلت وأنا امثل بجانيه :

- أبدا ، على الإطلاق !

- ان عاداتى منتظمة • ووقتى لمخالطة الآخرين
محدود •

- هذا ، على ما اعتقد ، هو وقت تريضك ؟

- هو كذلك • انى أحضر الى هنا لاستمتع بغروب
الشمس •

- أنت لا تفعل ذلك •

- سيدى ؟

- انك لا تتطلع اليها أبدا •

- لا أتطلع اليها أبدا ؟

- لا ، لقد راقبتك مدة ثلاث عشرة ليلة ، ونم

تتطلع . ولا مرة واحدة ، الى غروب الشمس .. ولا مرة
واحدة .. !

فعبس وكأنه يواجه مشكلة ، وقال :

- حسن ، انى استمتع بنور الشمس ... والجو
... واسير فى هذا الطريق . عبر تلك البوابة ..

ثم أدار راسه فوق كتفه وأضاف قائلا :

- واتجول

- انت لا تفعل . انك لم تفعل مطلقا ... الليلة
مثلا ...

- أوه ! الليلة ! دعنى اذكرك . آه ! عندما تطلعت
الى ساعتى ، لاحظت انى قد تأخرت ثلاث دقائق فوق
النصف ساعة المحدد ، فقررت أن الوقت لا يسمح
بالتجول ، واستدردت ...

- انك تفعل ذلك دائما .

فتطلع الى مفكرا ، وقال :

- ربما . . والآن سأفكر في هذا الأمر ولكن
ما هو الأمر الذى أردت أن تحدثنى عنه ؟

- انه هذا الأمر !

- هذا الأمر ؟

- نعم ، لماذا تفعل ذلك ! تأتى كل مساء وتقوم
بحركات غريبة . .

- حركات غريبة ؟

- نعم ، هكذا !

وقللت حركاته وهو يدير رأسه فوق كتفه

فتطلع الى وسائلى :

- هل أفعل ذلك ؟

- كل مساء !

- لم يكن لدى أدنى فكرة . بل يمكن أن أكون قد

كونت عادة وتواصلت في دون أن أدري ؟ ان عقلي مشغول
أكثر من اللازم . هل هذه الأمور تضايقك ؟

فقلت :

- لا تضايقنى ، ولكن .. تخيل نفسك تكتب
مسرحة !

- لا أستطيع .

- حسن ، أى شيء يحتاج الى تركيز .

فقال :

- آه ! طبعاً .

واستغرق في التأمل ، وارتسم على وجهه تعبير
حزن وأسى ، الشيء الذى جعلنى أقلل من صرامتى نحوه .

وقال :

- يجب أن أوقف الأمر . لقد أصبحت شارد
الذهن بشكل مضحك وسخيف . سوف ينتهى الأمر .
والآن يا سيدى ، لقد أطلت عليك واتعبتك أكثر مما
يجب .

– أتعشم ألا يكون كلامي قد ضايقك ..

– اطلاقا ، يا سيدى ، اطلاقا . اثنى ممتن جدا

لك .

ورفعت قبعتى وحييته متمنيا له أمسية طيبة
فأجاب بهزة من رأسه ، وهكذا ذهب كل منا فى طريقه .

ولم أره فى الأمسية التالية ولا التى تليها . ولكن
فى اليوم الثالث قام بزيارتنى ، وأخبرنى أنه كان يمر
أمام بيتى لمدة سنوات ، وأثنى قد جعلت ذلك مستحيلا ،
وأنه منشغل ببحث علمى هام جدا يتطلب نشاطا عقليا
وصفا ذهنيا على الدوام . وأن نزهته المسائية كانت
أعظم اشراقاته ، الى أن أعقبتها له . واقترحت عليه أن
يجاو التفكير فى مكان آخر ، فقال :

– لا ، لقد سألت ، ليس هناك مكان آخر !

فقلت :

– ولكن لماذا لا تمر فى سكون ؟

– سيختلف كل شئ ، فلا بد أن أفكر فيك

منهمكا في مسرحيتك .. وترقبني منزعجا ، بدلا من تفكيرى فى عملى .

وخطر لى ان أعرف المزيد عن هذا البحث كنوع من الراحة من كتابة المسرحية ، فسألته عن معلومات تفصيلية أكثر . وتحدث ما يقرب من ساعة ، ويجب أن أعترف أنني وجدت من الصعب جدا أن أفهم ما قاله .. كانت معظم الفاظه مصطلحات علمية غريبة كلية على ، وقلت له :

- نعم ، نعم ، استمر ..

واقترحت أنه جاد فى اكتشافاته . وأخبرنى أن لديه سقيفة كبيرة يعمل تحتها ، وثلاثة مساعدين قد قام هو بتدريبتهم ، ودعانى لأزوره ووافقت عن طيب خاطر . وأخيرا نهض لينصرف ، مع اعتذاره لطول زيارته ، قائلا ، أن الحديث عن عمله متعة لا يستمتع بها الا نادرا ، ولا يجد غالبا مستمعا ذكيا مثلى .

- لما لا تجعل ذلك عادتك الجديدة ؟ بدلا من تلك التى أفسدتها عليك ؟ لماذا لا تأتى وتحدث عن عملك

معى ؟ وكن على يقين أن معرفتى ليست كافية لكى
أسرق أفكارك . . كما أننى لا أعرف أحدا من العلماء . .

ووقفت ، وأخذ هو يفكر . وكان من الجلى أن
الفكرة قد راقته له ، فقال : .

– ولكنى أخشى أن أثقل عليك .

– هل تعتقد أننى لن أفهم ؟

– أوه ، لا ، ولكن الموضوعات التكنولوجية . . .

– على أية حال ، لقد أمتعتنى جدا هذا المساء .

– بالطبع سيكون ذلك مساعدا عظيمة لى ،

فلا شئ يجلى الأفكار ويفسرها أكثر من شرحها . ولكن
هل يمكنك أن تستغنى عن بعض الوقت ؟

فقلت :

– ليس هناك راحة مثل راحة تغيير المهنة .

وانتهى الأمر عند هذا الحد ، وعلى سلم شرفتى

التفت وقال :

- اننى مدين لك بشكل كبير ، لقد شفيتنى تماما
من حركاتى المضحكة !

فقلت له اننى سعيد لاقدم له أية خدمة ، وانصرف
كل منا ، وما أن تركته حتى بدأت ذراعاى تلوحان بنفس
طريقتهما السابقة ! .. وراسه يدور فوق كتفه !

وجاء اليوم التالى ، واليوم الذى يليه ، والقى
محاضرتين فى الفيزياء .. وكان الموضوع صعبا للغاية ،
ولكنى لا اعتقد أنه شك فى قلة استيعابى له .

وفى اقرب فرصة ذهبت لرؤية منزله . كان
فسيحا ومؤثرا بشكل غير مدروس ، ولم يكن هناك خدم
غير مساعديه الثلاثة . ولكن منظر معداته ازال كثيرا
من الشكوك . وكانت الغرف الأرضية تحتوى على
أجهزة ومعدات ، وسخان المطبخ قد تطور الى فرن
كالأتون ، والمولدات موضوعة فى القبو .

كان هدف أبحاث مستر كافور هو مادة لا تتأثر
بجميع أشكال الطاقة المشعة . وحسب ما فهمت منه
فالطاقة المشعة هى أى شئ يشبه الضوء أو أشعة أكس

أو الجاذبية . كل هذه الأشياء ، كما قال ، تشع من
المراكز وتؤثر على الأجسام عن بعد ، وحاليا تكاد
لا تتأثر جميع المواد ببعض أشكال الطاقة المشعة .
فالزجاج ، مثلا ، ينفذ منه الضوء ، ولكن الحرارة تنفذ
منه بدرجة أقل ، وحجر الشب ينفذ منه الضوء ، ولكنه
يعيق الحرارة فلا تنفذ منه إطلاقا .

وحاليا فان جميع المواد المعروفة تتأثر بالجاذبية .
ويمكنك أن تقطع الضوء أو الحرارة عن أى شيء ، ولكن
لا شيء سيقطع جاذبية الشمس أو القمر . ومع ذلك
ما معنى قول « ليس هناك مستحيل » . ان كافور
لا يرى سببا في عدم وجود مثل هذه المادة ، وبين لي
بحسابات على الورق انها ممكنة . وكانت تفكيراً صائبا ،
لكن يستحيل على أن انقله هنا . كل ما استطيع قوله
انه كان يؤمن بأنه قد استطيع صنع هذه المادة من خليط
معقد من المعادن وعنصر جديد يدعى الهيليوم الذي ارسل
اليه من لندن في جرات حجرية محكمة الاغلاق .

وأى شخص لديه أدنى قدر من الخيال سيفهم
الامكانيات العجيبة لمثل هذه المادة . ومهما كان الوضع

الذى ستستخدم فيه فسوف تأتى فيه بالمعجزات ، فمثلا اذا اراد المرء ان يرفع ثقلا ، مهما كان مهولا ، فعليه فقط ان يضع لوحا رقيقا من هذه المادة تحت هذا الثقل ، وسيرفعه بقشة . كانت فكرتى الاولى هى تطبيق هذا المبدأ فى المدافع وكل اساسيات الحرب ، ومنها الى السفن وماكينات السكة الحديد ، وبناء كل شكل يمكن تخيله للصناعة . ومن بين الأمور الأخرى ، رايت فيها فرصتى كرجل اعمال . فعقدت العزم مباشرة ، وكنت أعرف أنى اخاطر بكل شئ ، ولكنى اتخذت قرارى ، وقلت مؤكدا وبصيغة الجمع :

— اننا على وشك صنع اعظم اختراع ظهر حتى الآن . اذا أردت أن تقصينى عن هذا الاختراع ، فعليك أن تفعل ذلك بقوة السلاح . سوف أصبح المساعد الرابع لك من الغد .

بدا عليه الاندهاش من حماسى ، ونظر الى بريئة وقال :

— ولكن هل تفكر حقا . . ومسرحيتك ؟ ما هو مصير تلك المسرحية ؟

فصرخت قائلاً :

— لقد تلاشت يا سيدي العزيز ، ألا ترى مدى
عظمة اختراعك ؟

لم ير ذلك . ولم اصدق أنا ذلك في البداية ،
ولم تكن لديه أدنى فكرة . ان هذا الرجل صغير الحجم
المدھش كان يعمل معظم الوقت على أرضية نظرية محضة ،
ولم يزعم نفسه بخصوص تطبيقات هذه المادة التي سوف
يأتى بها ، كما لو كان ماكينة تصنع المدافع . ان هذه
المادة التي سيقدر على صنعها ، وهذا واضح تماماً ،
سوف تدرس لأجيال المستقبل باسم كافوريت أو
كافورين . وكان هذا هو كل ما يراه .

وعندما أدركت ذلك ، كنت أنا الذى أدير الحديث ،
وكافور هو الذى يقول :

— استمر !

وقفزت عاليا ، وقطعت الغرفة ذهابا وإيابا ، متحدثا
بحماسة شاب فى العشرين .

وأكدت له أننا سنكون ثروة كافية تحدث أى
ثورة اجتماعية نريدها ، وقد نمتلك وننظم العالم كله .
وقال شيئاً عن اللامبالاة بالثروة ، ولكنى لم أعر ذلك
التفاتاً . وبالتدريج نما بيننا مفهوم شركة كافوريت .
فعليه هو أن يصنع المادة ، وعلى أنا أن أقوم بالدعاية لها
وصرخت قائلاً :

— ها هى مادة لا يستغنى عنها بيت ولا مصنع ولا
سفينة . ستوجد آلاف الاستخدامات لهذه المادة وكل
واحد منها ستجعلنا ، يا كافور ، أغنياء بشكل يفوق
أكبر أحلامنا .

فقال :

— لا ! بدأت أفهم . انه لغريب أن يحصل المرء على
وجهات نظر جديدة عند مناقشة الأمور !

— وما هى الصدفة جعلتك تناقش الأمر مع
الإنسان المناسب !

— لا أظن أن أى إنسان يعارض بشكل قاطع فكرة
الثراء . . . طبعاً هناك شيء واحد . .

ووقفت ساكنا الى أن استطرده قائلا :

- تعرف .. انه من المحتمل أننا قد لا نستطيع صنعها بعد كل ذلك ! قد تكون أحد الأمور الممكنة نظريا ، ولكنها غير ممكنة في التطبيق . أو عندما نصنعها تنشأ بعض الصعاب !

فقلت :

- سوف نتعامل مع الصعاب عندما تظهر !!

الفصل الثانى

صنع الكافوريت وتشييد كرة الفضاء

ولكن مخاوف كافور كانت لا مبرر لها ، بالنسبة
للتصنيع الفعلى ، ففي الرابع عشر من أكتوبر ١٨٩٩ تم
تصنيع هذه المادة التى لا تصدق !

والغريب فى الأمر ، أنها صنعت أخيرا بمحض
الصدفة ، عندما كان كافور أقل توقعا لذلك ، ففي أحد
الأيام كان قادما الى بيتى الخشبى الصغير لتبادل حديثه
اليومى معى واحتساء الشاي ، وكنت انتظره فى الشرفة ،
عندما ارتفعت مداخن منزله بغثة الى عنان السماء متحطمة

الى اشلاء . وتبع ذلك السطح والاثاث ، ثم ظهر لهب
ابيض ضخيم . واهتزت الأشجار المحيطة بالمنزل بعنف
وقفزت نحو النار ، وانسدت أذناى من شدة الضجة .

وخطوت متقدما نحو منزل كافور ، فامسكت بى
فى الحال ريح عاتية وسحبتنى نحوه ، فوجدت دوامة
من الريح تمسك بتلابيبه وتدور به وترفعه فى الهواء . .
ثم تهبط الريح بسرعة وعاد الى الاحساس مرة أخرى
بأنى أتنفس ولدى قدمين .

ورأيت أمامى كافور ينهض من على الأرض مغطى
كله بالأوحال ، ومادا ذراعيه الداميتين نحوى . كان
وجهه مملوءا بالاحاسيس ، وقال وهو مقطوع النفس :

— بارك لى . . بارك لى !

فقلت :

— أبارك لك ! لا حول ولا قوة الا بالله ! على

ماذا ؟

— لقد فعلتها .

ـ فعلتها ؟ ما الذى تسبب فى هذا الانفجار ؟

فقال :

ـ انه لم يكن انفجارا .

وعندما قد تمكنا أخيرا من الوصول الى بيتى
الخشبي الصغير ، فسر لى ما قد حدث . لقد أدمج عددا
من المعادن وأشياء أخرى معينة سويا ، ونوى أن يترك
الخليط على النار لمدة أسبوع ، وبعد ذلك يتركها تبرد
على مهل . وستتم المرحلة الأخيرة فى صنع الكافوريت
عندما تبرد المادة وتهبط الى درجة حرارة ٦٠ فهرنهايت .
ولكنه بدون قصد صنع المادة فى شريحة رقيقة عريضة .
وعندما تم تصنيعها أصبح الهواء والسقف الذى فوقها
عديم الوزن وعديم الضغط ، بينما أصبح للهواء المحيط
بها ضغط أربعة عشرة رطلا ونصف على البوصة المربعة .
فاندفع الهواء المحيط بالكافوريت الى أعلى بعنف . ثم فى
ارتداده ، فقد الوزن ، وأجبر على الصعود الى أعلى وفجر
السقف .

ووقفت محققا ، مذهولا ، لا أستطيع أن أدرك مدى

افساد آمالى .

فَسَائِلُ :

— ماذا تنوى أن تفعل الآن ؟

— أول كل شيء ، إذا سمحت لى ، سأستحم . .
ومن الحكمة ، على ما أعتقد ، ألا تذكر أى شيء عن
الموضوع لأحد غيرنا . أعرف أنتى قد تسببت فى ضرر
كبير . . ومن المحتمل أن تكون بعض المنازل قد
تحطمت فى أنحاء متفرقة من الريف . ولكن ليس فى
امكانى القيام بدفع تعويض للضرر الذى تسببت فيه .
قالمرة لا يمكن أن يقتبأ بكل شيء ، تعلم ذلك . وإذا لم
تقدم تبريرات أخرى ، فالناس لعلمهم سيفكرون أنه كان
اعصارا . أما بالنسبة للمساعدين الثلاثة ، إذا هم
لا يزالوا أحياء ، فانى أشك إذا كان لديهم الذكاء الكافى
لشرح الموضوع وإذا سمحت لى أن ارتاح بشكل مؤقت
فى حجرة من حجرات بيتك !

وتوقف واخذ يحدق فى بنظرة مفعمة بالموودة
والاجلال . وأثناء قيامه بالاستحمام أخذت أفكر فى
المسألة بمفردى . كان من الواضح أن مرافقة مستر

كافور شيء خطير . ولكنى كنت صغيرا متهورا .
وشئوني الماية مرتبكة ، فقررت أن أدعه يبقى معى وأفهم
حقيقة الأمر .

وبدأنا فى العمل على الفور ، فاعدنا بناء معملا
وتابعنا انجاز تجاربنا . . وبدأ كافور يتحدث بطريقة
قريبة من مستواى أكثر مما كان يفعل من قبل .
وفى أحد الأيام قال لى :

— لدى فكرة غير واضحة عن طريقة أخرى لتصنيع
الكافوريت . لقد صنعت هذه المادة . فى المرة الماضية ،
فى حوض مسطح له حافة يحتفظ بها فى أسفل الحوض .
وعندما بردت حدث ذلك الصخب مباشرة ، وتطاير
السقف . لكن لنفرض أنه لا يوجد سقف ، والمادة حرة
للمصعود الى أعلى ٩٠

فقلت :

— سوف تصعد الى أعلى فى الحال !

— بالضبط .

- ولكن ما الفائدة التي ستجنيها من ذلك ؟

- سوف أصعد معها !

فوضعت جانبا فنجان الشاي الذي في يدي
وتفرست فيه .

فشرح لي :

- تخيل كرة .. كبيرة تكفي لاحتواء شخصين مع
امتعتها . سوف تكون مصنوعة من الصلب والزجاج
السميك ، ومطلية بشكل مصقول من الخارج بمادة
الكافوريت .

- ولكن كيف ستدخل فيها ؟

- هذا امر سهل جدا . فتحة محكمة الاغلاق تسمح
بدخول شخص مثلي ، هذا كل ما هو مطلوب . ولا بد
من وجود صمام ، لكي يمكن القاء الأشياء التي يراد
التخلص منها خارجا ، اذا استدعى الأمر ، بدون فقد
كثير من الهواء .

فقلت ببطء :

— بدأت أفهم .. ويمكنك أن تدخل عندما يكون الكافوريت دافئا ، وعندما يبرد ستصبح الكرة غير متأثرة بالجاذبية ، ومن ثم سوف تطير فى خط مستقيم .

وتوقفت بشكل مفاجئ وسالت :

— ما الذى يمنع الكرة من السفر فى خط مستقيم فى الفضاء الى الأبد ؟ ثم انك لست متأكدا للوصول الى أى مكان ، وإذا حصل ذلك .. فكيف ستعود ؟

فقال كافور :

— لقد فكرت فى ذلك . يمكن أن تكون الكرة الداخلية الزجاجية محكمة الاغلاق دائما . فيما عدا فتحة الدخول . ولكن كرة الصلب يمكن أن تصنع من أقسام ، كل قسم يمكن أن يرفع بنفس الطريقة التى ترفع بها ستارة المسرح أو مصراع النافذة . ويمكن تشغيل هذه الشرائر بالكهرباء بكل سهولة . وهكذا ، كما ترى

ستتكون طبقة الكافوريت الخارجية للكرة من نوافس
أو ستائر ، وعندما تغلق كل هذه النوافس ، لن يدخل
الكرة حرارة ولا ضوء ولا جاذبية ، وستطير وتستمر في
الطيران في الفضاء في خط مستقيم . ولكن افتح ستارة
تخيل مصراع نافذة مفتوح ! فسوف يجذبنا ، في الحال .
أي جسم ثقيل يتصادف وجوده في ذلك الاتجاه .

- فهمت . هذا واضح بما فيه الكفاية . فقط
لا أفهم تماما لماذا سنقوم بذلك ؟

- يمكن الذهاب مثلا الى القمر .

- وهل يوجد هواء هناك ؟

- ربما . كما يمكن الذهاب أيضا الى المريخ . جو
صحو نقي ، بيئة جديدة . سيكون الذهاب الى هناك
متعة !!!

- وهل يوجد هواء في المريخ ؟

- أوه ، نعم !

وجاءت الى ذهني فكره غريبة . لقد رأيت ، وكأنه

حلم ، النظام الشمسي كله متصلا سويا بمركبات
وسفن وكرات كافوريت ، فصرخت قائلا :

- انه لامر مروع ! اننى لم اكن أحلم بمثل هذا
الامر

وفى تلك الليلة نفسها أسرعنا الى المعمل للشروع
فى رسم التصميمات . . وطل الفجر علينا وكلانا
لا يزال منكبا على العمل . . حتى رجالنا الثلاثة ، الذين
لحسن الحظ ، لم يهلكوا فى الانفجار ، قد أصيبوا بعدوى
حماسنا .

لقد وصلت الكرة الزجاجية فى يناير ، فى صندوق
ضخم . لقد وضعناها حاليا تحت الونش الذى
سيرفعها ويهبط بها فى الهيكل الصلب . ولقد وصلت
جميع القضبان والستائر فى فبراير ، وثبتنا النصف
السفلى سويا . وفى شهر مارس تم تصنيع نصف
الكافوريت . وعندما انتهى تثبيت الزجاج مع الهيكل ،
اقترح كافور ازالة سطح المعمل وبناء فرن حول كرة
الفضاء . وهكذا ستتم المرحلة النهائية من تصنيع

الكافوريت ، التي سيسخن فيها المعجون مع غراء أحمر
معتم ثم تطلى الكرة به .

وعندئذ علينا أن نقرر اختيار المؤن التي سنأخذها
.. طعام مركز . اسطوانات من الصلب تحتوى على
اكسوجين ، منظم لازالة حامض الكربونيك من الهواء ،
مكثفات مياه وهلم جرا . وأخيرا ، انتهى عملنا ، فيما
عدا التسخين في الفرن .. !!

الفصل الثالث

الرحلة الى القمر

قال كافور :

— هيا .. استمر !

كان ذلك عندما جلست على حافة الفتحة الضيقة وتطلعت الى أسفل في الجوف الأسود لكرة الفضاء . كنا نحن الاثنين فقط .. وكانت الشمس قد غربت ، وأديم الشفق يجثم فوق كل شيء .

وسحبت ساقى الأخرى الى الداخل ، وانزلت هابطا على الزجاج الاملس الى قاع كبة الفضاء ، ثم استدرت لأخذ علب الطعام والمعدات الأخرى من كافور .

كان الجو الداخلي للكرة دافئاً ، والترموتر يقف عند درجة ثمانين فهرنهايت ، ولذلك كنا نرتدى ملابس خفيفة . ومع ذلك ، كان لدينا ملابس صوفية سميكة وعدة بطاطين ، كنوع من الحيلة . ووضعت كل هذه الأشياء مع الاسطوانات عند قدمي ، حسب تعليمات كافور ، وبعدما ادخلنا كل شيء ، زحف هو للداخل من بعدى .

وساعدته في الدخول الى الغلاف الزجاجي للفتحة، ثم ضغط هو على زر لغلاق ستارة متناظرة في الهيكل الخارجى ، فتلاشى الضوء ! وأصبحنا فى ظلام دامس !

ولم يتكلم أحدهنا لفترة وكأنها دهر ، ولاحظت أنه لا يوجد شيء نمسك به عندما تحدث صدمة الانطلاق ، وأدركت أنني سوف أكون فى وضع غير مريح لحاجتى الى كرسى . فسألت :

– لماذا ليس لدينا كراسى ؟

فقال كافور :

– لقد فكرت فى كل شيء ، اننا لن نحتاج اليها .

- لم لا ؟

فقال في نبرة رجل يرفض الحديث :

- ستري .

فلنت بالصمت . وفجأة جال في خاطري فكرة
اننى كنت غيبيا لأدخل في كرة الفضاء هذه . وحتى
الآن ، سألت نفسي ، هل الوقت متأخر للانسحاب ؟
ولولا أن المهر سيكون مظهر جين ، فاعتقد أنه حتى عندئذ
كنت سأجبر كافور على اطلاق سراحى . . ولكنى ترددت
ومر بعض الوقت .

وصدر صوت فرقة بسيطة ، صوت يشبه فتح
زجاجة شمبانيا في غرفة مجاورة ، ثم أعقبه صغير خافت ،
فقلت في الظلام :

- كافور ! انى خائف ! انى غيبى ! ماذا أعمل
هنا ؟ اننى لن أذهب ، يا كافور . سوف أخرج .

فقال :

- لا تستطيع .

- لا أستطيع ؟ سنرى حالا ؟

فقال :

- تأخر الوقت لنتشاجر الآن على ذلك يا بدفورد .
لقد كانت الفرقة البسيطة هي الاقلاع . اننا تطير حاليا
بسرعة مروق الطلقة في الفضاء .

فاخذت أتمتم ، ثم انتابني احساس باللامبالاة لما
حدث . وشعرت لبرهة وكأنني مضروب على أم رأسي ،
ودائخ ، وليس عندي ما أقوله . ثم لاحظت تغيرا في
أحاسيسي البدنية . كان شعورا بالخفة وغير الواقعية
سويا مع احساس غريب في الرأس ، وضربات لشرابين
الدم في الأذنين . ولم تقل أى من هذه أحاسيس مع
مرور الوقت ، ولكنني في النهاية اعتدت عليها ، وأصبحت
لا تزعجني على الإطلاق .

وسمعت صوت طقطقة مع اضاءة مصباح كهربائي

.. ورايت وجه كافور ابيض ولا يد أن يكون وجهي
ابيض كذلك . واخذنا نتأمل بعضنا في صمت .

ويدا كأنه يطفو في الفضاء ، وعندما رأني على
وشك أن أفعل ذلك ، صرخ قائلا :

- لا تتحرك . دع عضلاتك تسترخي .. وكانك
في الفراش . اننا في عالم صغير خاص بنا . انظر الى
هذه الأشياء !

وأشار الى الصناديق والرزم المتمتعة بحرية
الحركة . والتي كانت موضوعة في قاع كرة الفضاء ..
وكنت مندهشا لرؤيتها تطفو على بعد قدم من حائط
الكرة .

ثم رأيت كافور لم يعد مستندا على الزجاج .
ودسست يدي من خلفي ، فوجدت أنني كنت معلقا
أيضا في الفضاء ، بعيدا عن الزجاج .

لم أصرخ ، ولكن الخوف استحوذ على . كنت
كمن أمسك به شيء ما ورفعه الى أعلى .. ولا تعلم
ما هو .. وفهمت الذي قد حدث ، ولكن لم يمنعني ذلك

من الخوف . لقد انفصلنا عن كل الجاذبية الخارجية ،
ولا تأثير إلا لجاذبية الأشياء التي في داخل كرتنا
الفضائية . وبالتالي كانت كل الأشياء غير المثبتة تسقط
في اتجاه مركز جاذبية عالمنا الصغير ، الذي ظهر في
مكان ما حول منتصف الكرة . وقال كافور :

— يجب أن نستدير ونطفوا ظهرا لظهر والأشياء
من بيننا .

كان أغرب شيء يمكن تخيله ، أن نطفو هكذا
بحرية في الفضاء ، وفي البداية كان ذلك غريبا بشكل
مفزع حقا ، ولكن عندما زال الفزع ، أصبحت العملية
متقبولة تماما ومريحة للغاية ، وكأنني راقد على فراش
من الريش الناعم السميك جدا . ولم تكن تبدو كبداية
رحلة في الفضاء ، بل كانت تبدو كبداية حلم جميل .

وعندئذ أطفأ كافور النور ، قائلا أننا يجب أن
نوفر طاقتنا المخزونة للقراءة ، ولوقت لا يوجد فيه سوى
الظلام الدامس .



• ووجدت نفسى سابحا فى الكرة الزجاجية •

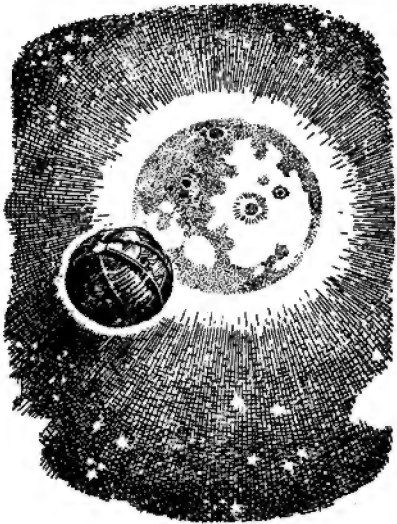
فسمالت :

- فى أى اتجاه نحن سنأثرين ؟

- اننا نطير مبتعدين عن الأرض فى خط مستقيم
حتى نقترب من القمر وسوف نتجه اليه فى ربيعہ الثالث
.. سوف أفتح أحد الستائر ..

وسمعت طقطقة ، ثم انفتحت النافذة فى الغلاف
الخارجى للكرة . كانت السماء فى الخارج فى سواد
الظلام الموجود داخل الكرة ، ولكن كان هناك عدد
لا نهائى لنجوم براقه . وكان على ان أغلق عينى بسبب
ضوء القمر المبهر .

وتم فتح أربع نوافذ حتى تؤثر جاذبية القمر على
جميع المواد فى كرتنا ، ووجدت أننى لم أعد أطفو بحرية
فى الفضاء ، ولكن أصبحت قدماى تستقران على الزجاج
فى اتجاه القمر . كان يبدو لى ، طبعاً ، أننى أنظر الى
« أسفل » عندما كنت أنظر للقمر ، لأن سحب الجاذبية
كان فى اتجاهه ، وكان نوره يصعد الى .. كان منظرها
رائعاً ، تظهر فيه أدق التفاصيل لسطحه بوضوح مذهش .



الاقترب نحو القمر

وطالما أننا لم نشاهده عبر هواء ، فكانت حدوده ساطعة
وحادة .

وسالت كافور :

– هل يمكن لأهل الأرض أن يرونا ؟
– ان ذلك يحتاج الى أقوى منظار على الأرض
ليرونا به كجسيم صغير .

واخذت أطلع للقمر مبهورا ، وقلت :

– انه عالم عجيب . ان المرء يشعر بذلك أكثر مما
يشعر به وهو على الأرض . ربما الناس ..

فصرخ قائلا :

– اناس ! لا ! انظر اليه ! انه ميت .. ميت !
براكين خامدة ضخمة ، قفور من الحمم ، صحراوات من
الجليد أو الهواء المتجمد ، والاخاديد والتجاويف العميقة .
لا شيء يتحرك !!

١ فسالت :

- على فكره هل يستطيع اكبر منظار ان يرى
الاشياء الصغيرة التى على القمر ؟

- لا ، يسكن رؤية المدن أو المباني . ربما توجد
حشرات يمكنها أن تختبئ فى حفائر عميقة من الليل
القمرى ، أو نوع جديد من المخلوقات التى لا شبيه لها
على الأرض . هذا هو الاحتمال الأرجح ، لو أننا وجدنا
حياة هناك على الإطلاق . لاحظ الفرق فى الظروف .
فالحياة يجب أن تلاثم نفسها ليوم طوله أربعة عشرة يوما
أرضيا ، أربعة عشرة يوما من الشمس المتوهجة بلا سحب
يعقبها ليل يساويها فى الطول . ويزداد برودة الى أن
تصل درجة الحرارة الى ٢٧٣ مئوية تحت درجة التجمد
الأرضية .

وفتح كافور ، عندئذ ، احدى الستائر المتجهة
للأرض لمدة ثلاثين ثانية ، فسقطت بتشاكل على يسدى
ووجهى ، ورايت لوهلة أمنا الأرض . . كوكبا فى السماء
. . ما زلنا قريبين جدا ، وأخبرنى كافور أن المسافة ربما
ثمانائة ميل ، والقرص الأرضى الضخم يملأ السماء

كلها ، ولكن سبق وراينا بكل وضوح أن العالم كروى الشكل . كانت الأرض من تحتنا تبدو فى حرة الأفق عند الغروب وسط غمام ، ولكن فى جهة الغرب كانت مياه الاطلنطى الرمادية تسطع كالفضة تحت اشعة غروب الشمس . وأغلقت ستارة النافذة ثانية ، فوجدت نفسى انزلج ببطء على سطح الزجاج الأملس .

لم نشعر بالحاجة للطعام لمدة طويلة بعدما شرعنا فى رحلتنا ، حيث ان الجهد المطلوب منا كان بسيطا جدا بسبب انخفاض وزننا . وفحص كافور الجهاز الخاص بإزالة حامض الكربونيك وأعلن أنه فى حالة جيدة . ولم يعد لدينا شئ نقوم بفعله او نتحدث عنه ، فاستسلمنا لنوم عجيب ألم بنا ، ونشرنا بطاطينا على قاع الكرة الفضائية بطريقة تمنع وصول معظم ضوء القمر ، ونمنا على الفور .

وهكذا أخذنا ننام وأحيانا نتحدث ونقرأ قليلا ، ونأكل فى أوقات ، ولكن بدون شهية ، أثناء سفرنا عبر الفضاء الزمنى الذى ليس فيه ليل ولا نهار ، نازلين فى صمت ، ورقة وسرعة فى اتجاه القمر ..

الفصل الرابع

الهبوط على القمر

اذكر كيف فتح كافور ، فى أحد الأيام ، سستا من نوافذنا الكافورية وأعمانى ، لذلك صرخت فيه بصوت عال . كانت المنطقة كلها قمرا ، هلالا ضخما تبرز منه قمم متجهة الى وهج الشمس . أعلم أن القارىء قد رأى رسما أو صورة للقمر ، فلا حاجة لى فى وصف اتساع تضاريس المنظر ، مع سلاسله الجبلية الدائرية وفوهات البركانية وسهوله . وعبر هذا العالم كنا نظير بما لا يزيد على مائة ميل فوق قممه . واستطعنا الآن أن نرى الأسطح البيضاء الساطعة المتداخلة فى كتل تنكمش

وتتلاشى ، ثم تبدو هنا وهناك أسطح بنية وزيتونية اللون .

ولكن لم يكن لدينا سوى وقت قليل لمراقبة مناظر القمر ، لأننا الآن قد أتينا الى الخطر الحقيقي لرحلتنا . كان لا بد لنا أن نبطئ ونرغب حظنا ، الى أن نتمكن من الهبوط على سطح القمر . .

أصبح كافور الآن مشغولا جدا ، وأخذ يقفز داخل الكرة من مكان الى آخر . يفتح الستائر ويفلقها ويقوم بحساباته مهتديا بجهاز الكرونومتر (١) . ولمدة طويلة ظلت ستائرنا مغلقة ، معلقين في السكون وفي الظلام ، مسافرين عبر الفضاء .

ثم فتح فجأة أربع ستائر ، فترنحت وغطيت عيني لانبهاري واصابني بعمى مؤقت بسبب وهج الشمس تحت قدمي . ثم أغلق الستائر ثانية فطفونا في سكون أسود قسيح .

(١) أداة لقياس الزمن بدقة بالغة .

أضأ، كافور النور الكهربائي ، وربطنا كل امتعتنا
سويا وأحطناها بالبطاطين . لقد فعلنا ذلك ونوافذنا
مغلقة ، لان بهذه الطريقة ستنظم امتعتنا نفسها بشكل
طبيعى وتستقر فى منتصف الكرة .

كان ذلك أيضا عملا غريبا ، فنحن رجالان نطفو
بدون تحكم فى أرجاء الكرة ، تخيل ذلك لو امكنك !
فكل مجهود هو نتيجة تحركات غير متوقعة لا هى الى
أعلى ولا الى أسفل . . ما هى أقدام كافور نطفو أمام
عينى وبعدها قد تطير فى طريقين متقاطعين ، ولكن أخيرا
أصبحت امتعتنا مربوطة سويا فى ربطة كبيرة فى امان ،
فيما عدا بطائيتان كنا نلفهما حول كل منا .

ثم فتح كافور ستارة فى اتجاه القمر لمدة ثوان ،
ورأينا اننا نسقط فى اتجاه فوهة بركانية ضخمة ، ثم
فتح كرتنا الصغيرة معرضها للشمس المحرقة المبهرة .
اعتقد انه كان يستخدم الجاذبية الشمسية كفرملة

وصرخ قائلا :

- غط نفسك ببطانية .

وأطعته ، وفجأة أغلق الستائر ثانية ثم بدأ يفتحها جميعها . وجاء صوت خشن وكنا نتدحرج وندور حول أنفسنا ونصطدم في الزجاج وفي ربطة أمتعتنا ونتخبط في بعضنا . وفي الخارج تنأثرت مادة بيضاء كما لو أننا كنا نتدحرج فوق منحدر من ثلج .

وعندئذ جاء صوت متبلد بعلى ، وكنت شبه مدقون تحت الربطة ، ثم سكن كل شيء . كنا لا نزال أحياء ، وكنا واقدين في ظل جدار للفوهة البركانية التي سقطنا فيها .

وجلسنا نسترجع أنفاسنا مرة أخرى ، ونتحسس الكدمات التي ظهرت على أطرافنا . وناضلت جاهدا في ألم لأقف على قدمي ، وقلت :

— والآن سألقى نظرة على المنظر الطبيعي فوق القمر ! ولكن .. ! انه مظلم بشكل مروع يا كافور !

— لقد وصلنا قبل شروق الشمس بنصف ساعة أو يزيد . ولا بد أن ننتظر .



وهبطنا على سطح القمر

كان من المستحيل تمييز أى شيء ، فالزجاج كان مغبشا بالندى ، فمسحته بالبطانية ، ولكن كلما أسرعت فى مسحه أسرع فى التغبش بالندى مرة أخرى وجلست على ربطة الأمتعة وأنا أرتعش ، فسحبت البطانية ولففتها من حولى . وفجأة تجمدت الرطوبة ، وقال كافور :

— هل تستطيع الوصول الى مفتاح المدفأة الكهربائية ؟ نعم . . هذا المفتاح الأسود ، والا سوف نتجمد .

ولم أنتظر ليقول ذلك مرة أخرى ، وقلت :

— والآن ، ماذا علينا أن نفعل ؟

فقال :

— ننتظر .

— ننتظر .

— طبعاً . . علينا أن ننتظر حتى يدفأ هوائنا مرة أخرى ، وعندئذ سيصفو هذا الزجاج . لا نستطيع أن نفعل أى شيء حتى ذلك الحين . ومع ذلك فهو ليل هنا

الآن ؟ يجب أن ننتظر النهار . وفى هذه الاثناء ، ألا
تشعر بالجوع ؟

ولم أجبه لبرهة ، ولكنى جلست مفتاظا نادما .
لقد خاب ظنى وأملى . لقد توقعت . . لا أدري ما توقعته ،
ولكن ليس هذا !!!

واعدت ترتيب بطانيتى من حولى وجلست ثانية
فوق ربطة الأمتعة وبدأت أول وجبه طعام على القمر .
وبدا الزجاج يصفو حاليا . وتنقسع الغلالة الضبابية
التي تخفى عالم القمر عن أعيننا . . وأخذنا نحدق فى
المناظر الطبيعية للمقمر .

الفصل الخامس

صباح قمري

وجدنا أنفسنا في سهل مستدير فسيح ، انه
أرضية الفوهة البركانية الضخمة ، وتحيط بنا جدرانها
التي تشبه الصخور من كل جانب . وبالرغم من أننا لم
نستطع رؤية الشمس بعد ، إلا أن نورها سقط على
الصخور الغريبة وأظهر شكلها الرمادي الغبي المخطط
بالثلج هنا وهناك .

وكانت تجثم من حولنا روابي من ركام تلجى .
فكرت في ذلك الوقت أنها تلوج ، ولكنها لم تكن كذلك
.. لقد كانت كتلا من الهواء المتجمد .

ثم جاء فجأة وبدون توقع النهار القمري . لقد
تسلل نور الشمس هابطا الجرف الصخري الشاهق
وتقدم نحونا بسرعة . وعند لمسة الفجر تصاعد ضباب
رمادى الى أعلى من أرضية الفوهة البركانية ، حتى أصبح
فى النهاية يبعث بالبخار مثل منديل مبتل معرض للنار .
وقال كافور :

— انه هواء . لا بد أنه هواء . . والا ما تصاعد
هكذا . . بمجرد لمسة من شعاع الشمس .

واقترب النهار منا بسرعة وبثبات ، وبدأ الوهج
يسبك بركام وراء ركام ويحوّله الى بخار . **وامسك**
كافور بذراعى وقال :

— انظر ! شروق الشمس ! الشمس !!

وادارنى وأشار الى الجرف الشرقى . كانت
حدوده تلمعها السنة من اللهب الأحمر الزاهى التى كانت
ترقص وتتلوى .

وبعد ذلك . . الشمس !

في البداية ظهرت كحافة رفيعة ، ثم أخذت شكلا
دائريا ، وبدأ نورها الباهر يظعن عيني وكأنه رمح
فصرخت عاليا وأخذت ألف وادور من حولي كالأعمى
متلمسا طريقى من أجل بطانيتى التى تحت ربطة الأمتعة

وجاء مع هذا النور الساطع صوت يهسهس
كالأعمى . كان الهواء خارج هيكلكنا الزجاجى يغلى ..
مثل ثلج قد غمس فيه قضيب حار ، والذي كان هواء
صلدا قد أصبح مع لمسة من الشمس عجينة لينة ، أو
وحلا مبتلا يهسهس ويبقى ويفور متحولا الى غاز .

وهنا دارت الكرة دورانا عنيقا . لقد بدأ الهواء
المتجمد الذى استراحت عليه فى الدوبان ، وبدأنا
نتدحرج من فوق المنحدر ، فنتخبط ونتصادم فى بعضنا
وفى امتعتنا . ولو كنا على الأرض لقضى علينا بسبب
هذا التخبط ، ولكن على القمر كان وزننا سدس ما هو
عليه على الأرض ، وكنا نسقط برفق تام . ولكنى
شعرت بالقشيان وأغمى على .

وعندما عدت الى وعيى وجدت كافور متحنيا فوقى ،

وكانت عيناه وكذلك عيناى محمية بنظارات زرقاء من
وهج المنظر الطبيعى . كنت مصابا بدوار وجبهتى تنزف
ويداى بها كدمات . واعطانى بعض الأدوية التى أحضرها
معه ، فشعرت بعدها بتحسّن . وبدأت أبسط أطرافى
بحرص شديد ، واستطعت بعدها أن أتكلّم ، فسألت :

— ماذا حدث ؟ هل قفزنا الى المناطق الاستوائية ؟

— حدث ما توقعته . لقد تبخر هذا الهواء ، اذا كان
هواء . وتعرى سطح القمر . اننا نرقد على ركام
صخري ، وتظهر هنا وهناك اراضى جرداء . نوع غريب
من التربة .

وساعدنى على الجلوس واستطعت أن أرى بنفسى،
ولم نعد فى فضاء خال ، وتصاعد غلاف جوى من حولنا .
واخذت خطوط الأشياء وحدودها تتشكل بحدّة وبتنوع،
وفيما عدا بعض النتف البيضاء هنا وهناك ، تلاش المنظر
القطيى كلية ، وظهرت مساحات بنية من الارضى الجرداء،
فى كل مكان تعكس وهج الشمس . ودخل نور
الشمس فى كل مكان عبر زجاج كرتنا وجول الطقس
الى صيف ، ولكن الكرة كانت راقدة على ثلج .

وكانت عصي ملتوية جافة بنفس اللون البنى
للصخور التي ترقد عليها مبعثرة هنا وهناك فوق المنحدر
الذى بداخل الفومة البركانية . كان ذلك مذهلا . عصي !
فوق عالم بدون حياة ؟ فتأديت :

- كافور !

- نعم .

- ربما انه عالم ميت الآن . . . ولكن فيما مضى . .

وجذب انتباهي أمر ما . لقد اكتشفت بين هذه
العصي عددا من أشياء صغيرة مستديرة . وبدأ لي أن
أحداها قد تحرك !

ولوحلة لم أستطع تصديق عيني ، وانفلتت صرخة
من بين شفتي ، وقبضت على ذراع كافور وقلت له :

- أنظر ! هناك ! نعم ! وهناك !!

وتعقبت عيناه اصبعي الذى أشير به ، وقال :

- ايه ؟!

كيف أستطيع وصف الشيء الذي رأيته ؟ لقد
قلت ان من بين العصي الجافة كانت توجد اشياء
مستديرة صغيرة • واحد ثم آخر قد تحركا ، وتدحرجا
فى ملقطة ، وانبثق منهما اشياء تشبه البذور ••
ولبرمة كان هذا كل شيء ، ثم تحركا وتفجرا ثالث !
وقال كافور :

— انها بذور •

ثم سمعته يهمس بصوت خافت :

— حياة !

— حياة !

اذن فرحلتنا المهولة لم تكن عبثا ، ولقد أتينا الى
عالم حى يتحرك ، لا الى نفايات معادن مقفلة !

واخذت هذه البذور العجيبة تنفتح الواحدة تسلو
الأخرى ثم تنفتح ، وتدخل الى المرحلة الثانية من النمو ،
وتفرز جذرا صغيرا فى الأرض وبرعما صغيرا غريبا

فى الهواء . وبعد برهة امتلا المنحدر كله بنباتات واقفة
فى استقامة تحت وهج الشمس .

ولم تقف لمدة طويلة ، اذ انتفخت البراعم
وتفتحت نائرة دائرة من الأوراق البنية الصغيرة التى
كبرت بسرعة تحت أبصارنا . وفى خلال بضع دقائق
أصبح كل المنحدر - الذى كان يبدو من وقت قصير
خرابا يبابا ليس فيه الا عصى جافة بلا حياة - مليئا
بالنباتات الخضراء والبرتقالية اللون . انها كانت معجزة
تنمو . . وهكذا على المرء أن يتصور ، الأشجار والنباتات
التي انبثقت وغطت التربة حديثة التكوين .

الفصل السادس

الاستكشاف يبدأ

توقفنا عن الحملقة ، والتفت كل منا للآخر ، ونفس الفكرة في عقلينا ٠٠ فلكى تنمو هذه النباتات ، فلا بد من وجود بعض الهواء ، مهما كان واهنا ضئيلا ٠٠ هواء لا بد أننا أيضا نستطيع أن نتنفسه ، وسألت كافور :

- كيف تعرف أن ذلك الشيء عبارة عن هواء ؟ فقد يكون نتروجين ٠٠ أو قد يكون حتى حامض الكربونيك ! فقال :

- هذا شيء سهل .

وشرع في برهنة ذلك ، فأشعل قطعة ورق كبيرة وقذف بها عبر الصمام الألكتروني . . وسقطت على الثلج . واختفى اللهب الوردي لاشتعالها ، ثم رأيت لساناً أزرق صغيراً على طرفها الذي زحف وانتشر ! واحترقت الورقة بهدوء ، وتساعد منا خيط من الدخان . ولم يدع ذلك مجالا للشك عندي ، فجو القمر اما أنه اكسوجين تقى أو هواء ، وقادر لذلك - الا اذا كان ضئيلا للغاية - على مساعدتنا على الحياة .

وشرعت في فك الغطاء الزجاجي للفتحة الضيقة ، وبدأ الهواء المكشف داخل كرتنا في الهروب مصفراً مثل ابريق الشاي . وأوقفني كافور . كان من الواضح أن الضغط في الخارج أقل بكثير عن الضغط في الداخل . وبدأ الدم الذي يجري في شراييني يدق في أذني . وقل صوت تحركات كافور . وكنت فاقصد النفس وأحس بالدوار ، وجلس كافور ومعه اسطوانة اكسوجين في يده لتمويض ضغطنا . وأعد شراباً وأصر على مشاركتي له ، قبل أن يسمح لي باستئناف فك الكوة . ورفعت الغطاء الزجاجي ووضعتته بحرص على الأمتعة . وركعت

بجانب حافة الكوة ، وأمعنت النظر من فوقها . وعلى
بعد ياردة واحدة تحت وجهى كان يمتد ثلج القمر الذى
لم يطاء أحد من قبل .

مد كافور رأسه عبر الكوة وهو ملتف فى بطانيته،
وجلس على حافة الفتحة الصغيرة مترددا ، ثم تدلى منها
هابطاً ووقف على تربة القمر . . ثم جمع شتات نفسه
وقفز .

وبدت لى انها قفزة كبيرة جداً ، حوالى عشرين أو
ثلاثين قدماً . كان واقفاً فوق صخرة عالية وهو يشير
لى . ربما كان يصيح ، لكن الصوت لم يصلنى .

وقفزت أنا أيضاً عبر الكوة وأنا فى حالة ذهنية
مشوشة . . ووقفت . . وكان الثلج الذى أمامى قد ذاب
وترك بركة صغيرة ، فأخذت خطوة للخلف وقفزت .

ووجدت نفسى طائراً عبر الهواء ، ورأيت الصخرة
التي يقف عليها كافور تأتى فى مقابلتى ، فقبضت عليها
باسكام وأنا فى حالة اندهاش تام . وانحنى كافور

وصاح في صوت حاد وكأنه يخرج من مزمار لكى أكون
حذرا .

لقد نسيت أن وزنى على القمر - الذى هو واحد
على ثمانية من كتلة الأرض وربع قطرها - كان سدس
ما كان على الأرض . ولكن الآن لا يد من تذكر هذه
الحقيقة ، فرفعت نفسى بحذر الى قمة الصخرة ، ووقفت
بجانبيه ، تحت وهج الشمس .

وعلى مدى رؤية العين ، كانت أرضية الفوهة
البركانية مقطاة بنباتات تتفتح وتنتصب وتتدفق فيها
قوة الحياة ، فيها أنواع شتى ، منها أنواع الصبار
المنتفخة الأحجام ، ومنها الأعشاب الحمراء الزاهية التى
تنمو بسرعة وتبدو زاحقة فوق الصخور ، وقال كافور :

.. يبدو أنه مهجور ، مقفر تماما . لا حشرات ..
ولا طيور ! ولا أثر لحياة حيوانية . وإذا كانت هناك
كائنات حية .. فماذا يفعلون فى الليل ؟ لا ، ليس
هناك سوى هذه النباتات فقط .

ولاذ بالصمت وأخذ يفكر لمدة طويلة ، وظلمت عينى



بيدي وحملت باندعاش في النباتات التي تنمو تحت
نظري ، وقلت :

— انظر الى هذه الزهرة !

والتفت نحو كافور ، وصعقت ! لقد اختفى !!

ولبرهة وقفت متسمرًا في مكاني . ثم قمت بخطوة
عاجلة لانظر من فوق حافة الصخرة . ولكنني نسيت مرة
أخرى وأنا في دهشتي أننا كنا على سطح القمر ، وسبحت
عبر الهواء وسقطت مثل الريشة ، وغصت حتى الركبة
في الثلج عند سفح خندق ، ونظرت متطلعا حولي
وصرخت :

— كافور !

ولكن لا يوجد كافور على مدى البصر . وتسلمت
مسرعا الى قمة الصخور ، وصحت :

— كافور !

ورن صوتي مثل صوت حمل ضائع في القلا ..

ولم تكن الكرة أيضا فى مرمى البصر ، وللحظة
ران على قلبى احساس موجع بالوحشة .

وأخيرا رأيته . كان يضحك ويقسوم بالتلويح
والاشارة ليجلب انتباهى . كان واقفا على صخرة جرداء
على بعد حوالى عشرين أو ثلاثين قدما . لم استطع سماع
صوته ، ولكن حر كاته قالت لى :

- اقفز .

وترددت ، اذ بدت المسافة مهولة . واخذت خطوة
للخلف ، وجمعت كل قوتى وقفزت .. وخيل لى انى
انطلقت الى أعلى فى الهواء وكأنى لن أهبط أبدا .

كان هذا مربعا ومبهجا فى الوقت نفسه ، وكأنى
فى كابوس أن أطير بهذه الكيفية ، وطرت من فوق
راس كافور وسقطت على كتلة ضخمة من نبات الفطر
الذى تفجر من حولى وغطانى بمسحوقه البرتقالى ...
وتدحرجت الى أن توقفت وألا أضحك مقطوع النفس .

وبدأت الحظ وجه كافور الصغير المستدير مطلا من

فوق سياج كثيف - وشق طريقه نحوى حفرة .
وقال :

- لا بد أن نأخذ حفرة ، فهذا القمر ليس له
نظام - أنه سيشبب في سحقنا -

وفيما عدا بعض الأشواك التى انتزعناها من يدي ،
فلم تحدث لى إصابات خطيرة من وقمتي ، وبدأنا نتطلع
حولنا من أجل قفزتنا التالية فى مكان آمن وسهل
الهبوط عليه - واستطعت هذه المرة أن أقفز بدون
مشقة ، ولكن كاقور سقط وفقد توازنه ، وهو الذى فى
هذه المرة ذاق طعم الشوك -

وأخذنا نقفز ذهابا وإيابا عدة مرات ، لنعود عضلاتنا
على هذه الحالة الجديدة - وبعد وقت قصير استطعنا
أن نتحكم فى الجهد المطلوب بذله حسب المسافة -

وكانت النباتات القمرية - فى كل هذا الوقت -
تنمو من حولنا أكثر طولا وكثافة فى كل لحظة ، ولكننا
كنا منهيئين فى التحكم فى قفزنا ، حتى أننا لم نمر
بنموها هذا التفاتا -



ومما يدهش أننا كنا في روح عالية جدا . كان ذلك يرجع الى احساسنا بالحرية بعد حبسنا في الكرة الفضائية ، ولكنه يرجع أيضا بصفة رئيسية الى الهواء الرقيق العليل ، الذي يحتوى بالتأكيد على نسبة من الاكسوجين اكبر من جو أرضنا بكثير ، وبالرغم من الظروف الغريبة المحيطة بنا شعرنا بالمقاسرة ، كما يشعر ابن المدينة عندما يضعونه لأول مرة بين الجبال ، ولا أظن أحدا منا كان في حالة خوف أكثر من اللازم ، بالرغم من مواجهتنا للمجهول .

وقمنا بمزيد من القفزات محققين نجاحا مذهلا . وجلسنا أخيرا للراحة حيث شعرنا بالم شديد في رئتينا . . . وجلسنا ممسكين بجنبينا نلتقط أنفاسنا . ولهت كافور بشئ عن « الاحاسيس المدهشة » ، ثم خطر في رأسي خاطر ، فقلت :

— على فكرة ، أين الكرة الفضائية بالضبط ؟

فتطلع كافور الى متهتها :



— ايه ؟ ايه ؟

فذهلت من منظره وصرخت وانا اضع يدي على
ذراعه :

— كافور ! أين الكرة ؟؟؟

الفصل السابع

الضائعان في القمر

التقط وجهه شيئاً من فرعى ، ونهض واقفاً
يحملق حوله في الشجيرات التي تحيط بنا من كل جانب
وترتفع مشكلة سجننا لنا ، وتحدث مع فقدان ثقة مفاجئ ،
وقال ببطء :

- اظن أننا تركناها في .. مكان ما .. هناك .
واشار بأصبعه المحنى الحائر ، وأضاف قائلاً وهو
يصوب نظرات عينية نحوى :
- أنا لست متأكداً . على أية حال ، لا يمكن أن
تكون بعيدة .

لقد نهض كلانا واقفا ، واخذت أعيننا تجوب الغابة الكثيفة المحيطة بنا . انتشرت كتل من النباتات الكثيفة شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، وفي مكان ما بين هذه النباتات قد طمرت كرتنا ، بيتنا ، أملنا الوحيد في الهروب من هذه البرية .

وقال مشيرا بشكل ملأجى :

— على كل ، اعتقد أنها لا بد أن تكون هناك .

فقلت :

— لا ، لقد سرنا منعطين ، انظر ! ها هي آثار أقدامنا . من الواضح أن الكرة جهة الشرق قليلا . لا ! لا بد أنها هناك .

فقال كافور :

— اعتقد أنني جعلت الشمس على يميني طول الوقت .

— يبدو لي في كل قفزة أن ظلي يطير امامي .

وحملق كل منا فى الآخر ، واصبحت منطقة الفوهه

البركانية متسعة جدا لتخيلاتنا ، **وقلت :**

– يا الهى ! يا لنا من أحققين !

فقال كافور :

– من الجلى أننا سوف نجدما ثانية ، وسيكون ذلك قريبا جدا • ان الشمس تزداد قوة • قد يغمى علينا من الحرارة خاصة اذا لم تكن جافة • و ••••• انى أشعر بالجوع •

فحملقت فيه وقلت :

– وأنا ايضا اشعر بالجوع •

وفى هدوء قدر المستطاع قمنا بمسح الصخور والشجيرات اللا نهائية التى كونت ارضية الفوهة البركانية •• وحملقت من حولى على أمل يائس للتعرف على تل أو شجيرة كانت قريبة من الكرة •• ولكن

كل مكان كان فيه تماثل من شجيرات وفطر وتلج
ذائب . وأخذت الشمس تزداد حرارة وتوسع ، وكنا
جائعين ومرتبكين . وحتى ونحن واقفان هناك ، بدأنا
نعي لأول مرة صوتا آخر على القمر ، غير حركة نمو
النباتات ، انه الشهد الخافت للريح ، أو الأصوات
التي قد صدرت عنا .

يوم . . . يوم . . . يوم . . . !!

جاءت من تحت أقدامنا ، أصوات تحت الأرض .
لا أستطيع أن أتخيل أن يدهشنا أى صوت أكثر من
هذا . كان صوتا عميقا ، بطيئا ومتائيا ، وكأنه ضربات
ساعة ضخمة مدفونة .

يوم . . . يوم . . . يوم . . . !!

وسأل كل منا الآخر :

— ساعة ؟

— تشبه الساعة !

— ما هذا ؟

— ماذا يمكن أن يكون ؟

— ماذا يمكن أن يكون ؟

وتوقفت الضربات • هل سمعت صوتا بالفعل ؟
لقد شعرت بضغط يد كافور على ذراعي وهو يهمس :

— دعنا لا نفترق ، ولنبحث عن الكرة • يجب أن
نعود الى الكرة • ان هذا فوق ادراكنا •

— أي الطرق سنسلك ؟

فتردد ، وشعرنا بحضور أشياء غير مرئية حولنا
وبالقرب منا •

تري ما هي هذه الأشياء ؟ ترى أين تكون ؟ هل
هذه البرية المهجورة ما هي الا الغطاء الخارجي لعالم
سفل ؟ واذا كان الأمر كذلك ، فأى نوع من العوالم ؟
ومن هم السكان ؟

وعندئذ ، وبشكل مفاجيء كعصف رعد مباغت ،
جاء صوت رنين حاد وكان بوابات عظيمة من المعدن قد
انفتحت على مصراعها فجأة !

ووقفنا عاززين في دهمه ، وهمس كافور في
اذني :

- اني لا أفهم ! يجب أن نعثر على مخبأ - لو جاء
أى شيء ..

وبدأنا نتحرك في ثبات وتؤدة ، وحث من خطواتنا
صوت يشبه مطارق تضرب مرجلا ، فهمس كافور قائلا :
- لا بد أن نزحف .

وقطعنا طريقنا بين الفروع الكثيفة ، وتوقفت في
قلب الغابة ، أحملق لاهثا في وجه كافور الذي همس
قائلا :

- تحت الأرض ! أسفل !

- قد يخرجون !

- يجب أن نعثر على الكرة !
فقلت :

- نعم ، ولكن كيف ؟
- نزع حف حتى نصل اليها .
- ولكن اذا لم نصلها ؟
- نظل مختبئين ، نرى على أى شكل هم ؟
- وفكر قليلا ثم قال متسائلا :**
- أى الطرق سوف نذهب ؟
- يجب أن نجرب حظنا .

وتطلعنا هنا وهناك ، ثم بدأنا نحبو فى حذر شديد عبر الادغال ، قاصدين فقط الكرة التى قد خرجنا منها بغباء . وكنا نسمع ، من حين لآخر هزات عنيفة من الأرض التى تحتنا مع دقات واصوات ميكانيكية غريبة . ولم نجروا على الوصول الى موقع نستطيع منه أن نعاين الفوهة البركانية . ولم نر شيئا من الكائنات التى نسمع أصواتها . وكان يبدو كل هذا كحلم من الأحلام .

كان كل ما حولنا غريبا . كانت الأدغال تفيض
بوهج الشمس ، ولكن السماء لا تزال مزينة بقليل من
النجوم . واخذ الدم ينبض في اذنيننا . وكان من حين
لآخر يأتى ذلك الصوت الميكانيكى الرنان . ثم بدانا
نسمع خوار حيوانات ضخمة !

الفصل الثامن

عجول القمر

ومع ضياعنا في أحراش القمر هذه . زحفنا في
فزع قبل أن تأخذنا على حين غرة أصوات الخوار . .
ومر وقت طويل قبل أن نرى مخلوقات القمر أو
حيواناته . بالرغم أن خوار هذه الحيوانات كان يزداد
اقترابا باستمرار .

كانت رؤيتنا الأولى ما هي الا نظرة خاطفة . كان
كافور يزحف أمامي في ذلك الوقت . وأول من وعى
باقترابهم . وتسمر في مكانه كالليت وأشار لي بالوقوف .

وتهشمت الشجيرات من خلقنا وتبعها خوار مرعب
.. فالتفتنا حولنا ، قرأينا جانبها من عجول القمر
البراقة وخطا طويلا من ظهورها .

كان حجمها مهولا ، فطولها يقرب من مائتي قدم ،
وجوانبها ترتفع وتخفض مع تنفسها الثقيل . كان
جلدها متغضنا .. ورأسها يكاد يخلو من الذكاء ،
ورقبته سميكة ، وفتحتا أنفها صغيرتين وعيناها مغلقتين
باحكام .. ولحنا أحد هذه الحيوانات ، وكان فاتحا فمه
ليخور ثانية ، قرأينا تجويفا أحمر فسيحا ، ثم جر هذا
الحيوان المخيف نفسه على الأرض واختفى داخل
الأحراش .. ثم ظهر آخر ثم آخر وكان الأول يقود
البهائم الى مرعاها .

ثم ظهر أحد مخلوقات القمر ، فقبضت على قدم
كافور عند رؤيتي له ، وظللنا بلا حراك وحملنا طويلا
بعد ما مر واختفى عن نظرنا .

وبدا هذا المخلوق متناقضا مع عجول القمر ...
كان كائنا ناقها يكاد يصل طوله الى خمسة أقدام .



العجول القمرية .. !

وكان يرتدى رداءً محكمًا على جسمًا من خامة جلدية
لذلك لم يظهر أي جزء من جسمه . كان قريب الشبه
لحشرة من الحشرات مع مجسات استشعار وذراع ناقي .
وكانت على رأسه خوذة شائكة . . اكتشفنا فيما بعد
أنه يستخدم هذه الأشواك في وخز عجول القمر . . .
وكان وجهه مغطى بقناع ونظارة شمس معتمة . وكانت
ساقاه قصيرتين ورقيعتين وملفوفتين في أحجية دافئة .
وبدا حائقا ومتعجلا ، وكان يصدر صوت رنين بذراعه .
وبعد أن اختفى قورا سمعنا خوار عجل القمر يتغير
فجأة إلى صرخة حادة من الألم ، غرق عالم القمر بعدها
في سكون .

وعندما رأينا عجول القمر مرة أخرى كانوا يرعون
ويتغذون على نبات أخضر منقط . كانوا يأكلون بنهم
وفي ضجة عالية ويبدون كوحوش سمينية بطيئة الحركة .
ثم أتينا حاليا إلى مكان تنبعث منه أصوات . .
أصوات تشبه دوران آلات . . وكاننا اقتربنا من مصنع
ضخم . . . وبينما كانت لا تزال هذه الأصوات تنبعث
من حولنا ، حلنا إلى طرف ساحة كبيرة مكشوفة مساحتها

حوالى ٢٠٠ ياردة مربعة ومستوية تماما . فهبطنا اليها
وبدأنا تسير بجانب طرفها يحذر شديد

ولبرهة وجيزة توقفت الأصوات القادمة من
الأسفل ، ثم بدأ صخب مفاجئ ، أخذ يزداد ارتفاعا
وقربا . وأصبح لا مدعاة للشك فى أنه يأتى من تحتنا
٠٠٠ وأخذ يزداد هذا الضرب ارتفاعا حتى بدا كل
العالم القمى وكأنه يهتز ، ثم همنى كافور لى قائلا :

— اختبئ !

فاستدرت خلف الشجيرات . . وجاء فى تلك
اللحظة صوت يشبه صوت انطلاق بندقية ، ثم حدث
شئ غريب . . بدأت كل تلك الساحة المكشوفة تنزلج
جهة الجوانب فى شقوق مجهزة لذلك ، وكشفت عن
حفرة عميقة لا حد لها .

ولولا كافور لظللت هناك ، معلقا فوق هذا الغطاء
ومحيطا فى الحفرة المهيولة ، الى أن تبلعنى الشقوق
وتقذف بى الى الأعماق . ولكن كافور كان على بعد
مسافة من الحافة عندما انفتح القطاء ، وأمسك بى

ونسحبني الى الخلف . . وزحفت مبتعدا عن الهاوية
وركضت وراءه عبر قصف رعد الواح من المعدن داخل
الأحراش . ورقدنا لمدة طويلة نلهث خائفين أن نقرب من
الحفرة .

وزحفنا أخيرا ، بحذر شديد الى مكان نستطيع
منه أن ننظر الى ما بداخل هذه الحفرة ، وكان هناك
نسيم قوى يهب هابطا الحفرة . لم نستطع أن نرى
شيئا في البداية فيما عدا جدران مستقيمة ملساء هابطة
في ظلمة خالكة السواد . ثم بدأنا نلاحظ بالتدريج
أضواء ضئيلة باهتة تتحرك ذهابا وإيابا .

وبعد أن اعتدنا على الظلام استطعنا أن نميز
أشكالا معتمة صغيرة جدا تتحرك بين هذه الأضواء
الباهتة ، فسألت :

— ماذا يمكن أن تكون ؟ ماذا يمكن أن تكون
هذه الأشياء ؟

— الماكينات ! لا بد أنهم يعيشون في هذه الكهوف
إثناء الليل ، ويخرجون أثناء النهار .

فقلت :

- كافور ! هل يمكن أن يكونوا بشرا ؟

- انهم ليسوا بشرا !

- اننا لا نجرؤ أن نخاطر بشيء !

- اننا لا نجرؤ أن نفعل شيئا حتى نعتبر على

الكرة !

ونحبطنها في طريقنا عبر الأحراش .. وزحفنا
لفترة بعزيمة واصرار ، ثم بطاقة خائفة .. ولم يعد
في طاقتي أن أسير بدون طعام ، **فقلت :**

- كافور . لا بد أن أكل .

فأدار لي وجهها مليئا بالرعب ، وقال :

- ان هذا وقت الصوم والتحمل .

فقلت :

- ولكني لا أستطيع ، لا بد أن أكل . ثم أنظر

إلى شفتي !

— انى أشعر أيضا بالعطش منذ فترة •

— آه لو كان قد بقى بعض الثلج !

— لقد ذهب كله ! ليس أمامنا سوى العثور على

الكرة •

وأجبرنا أنفسنا على الزحف مرة أخرى ، وكان
عقلي مركزا كلية على الشراب والطعام •• ومررنا على
أماكن مستوية تنبت فيها أشياء حمراء ذات لب ، تكسرت
عندما اصطدمنا بها ، ولاحظت نوعية الأجزاء المكسورة •
لا شك أنها تبدو صالحة للأكل ، كما أن رائحتها كانت
طيبة مقبولة •• فالتقطت قطعة وشممتها ، وقلت في
صوت خفيض :

— كافور •• مارأيك ؟

فقال :

— لا تفعل !

فالتقيت بها ، وزحفت بين هذه النباتات المغرية ،

وسالت :

- كافر ! لماذا لا ؟

فقال :

- سم !

فقلت :

- سوف أغامر .

وحشوت فسي بها ، وحاول أن يمنعني . ولكنه
تأخر ، وقلت :

- انها طيبة !

واخذ يرقبني وأنا أكل وتقضن وجهه في
حيرة بين الرغبة وعدم الموافقة ، ثم استسلم فجأة
لشهيته وبدأ يقضم منها بملء فيه . وبقينا كذلك لفترة
لا نفعل شيئا سوى الأكل !

كان طعم ما نأكله لا يختلف كثيرا عن طعم الفطر
(عش الغراب) ، وعندما كنا نبتلعه كان يدق حلقنا .
وبدأت دماؤنا تجري أكثر دفئا ، وبعدها اشتعلت
رؤوسنا بأفكار جديدة . وقلت :

— انه لشيء طيب ! شيء مدهش ! انه مكان يصلح
لحل الفائض السكاني عندنا في كوكب الارض !

كنت في نسوة عالية ، واختفى الخوف والضييق
الذي كنت احسه من قبل ٠٠ ونسيت سكان القمر
وعجوله ، والحفرة والأصوات كلية ٠٠٠ وكنت أشعر
بالدوار ولكني اعتقدت ان هذا مرجعه أثر الطعام بعد
صوم طويل .

وقلت :

— اكتشاف عظيم لك يا كافور ٠٠ انه طعام لذيذ
لا يفوقه سوى طعم البطاطس .

فسال كافور :

— ماذا تقصد ! اكتشاف القمر لا يفوقه سوى
البطاطس ؟

فتطلعت اليه ، ودهشت لصوته الأجش المفاجئ
وحديثه المتقطع غير الواضح . وبدأ لي كأنه مخمور .
ربما بسبب غش الغراب . وبدأ لي أيضا أنه مخطئ، في

ان يتخيل أنه قد اكتشف القمر ، انه لم يكتشفه ، لقد وصل اليه فقط . . . وحاولت أن اضع يدي على ذراعه وأشرح له ذلك ، ولكن كان من الصعب عليه أن يفهم ، كما أنه كان من الصعب على أن اعبر .

وبطريقة ما ، نسيتهما الآن . سرح عقلي في مشروعات الاستعمار ، **وقلت :**

- يجب أن نستحوز على القمر ونستعمره . انها امبراطورية لم يعلم بها قيصر . . كافوريشيا بدفورديشيا . . . بدفورديشيا المحدودة . . . يعني . . . غير المحدودة ! عمليا !

ومنذ تلك الواقعة أصبحت ذاكرتي لحادث عش الغراب مشوشة . أذكر بشكل غامض أننا أعلننا عدم خوفنا من أية حشرة بغيضة ، وأنها قررنا أنه من العار علينا أن نختبئ من مجرد مخلوق قمرى ، ولذلك سلحنا أنفسنا بحمل كبير من عش الغراب وتقدمنا سائرين في ضوء الشمس .

ولا بد أننا التقينا بالمخلوقات القمرية . . كان

هناك ستة منهم ، وكانوا يسировون فى رتل واحد فوق
مكان صخرى . يصدرون أصواتا حادة ملقطة للانتباه .
وبدوا أنهم جميعهم لاحظوا وجودنا فى وقت واحد .
فقد صمتوا كلهم فجأة بلا حراك ، مثل الحيوانات ، مع
اتجاه وجوههم نحونا .

وظللت متزنا وصينا لبرهة قصيرة ، وهمس
كافور قائلا :

- حشرات .. حشرات ! ويعتقدون أننى سوف
أزحف على معدتى !

ثم خطى خطوات ثلاث بشكل مفاجئ ، مع صيحة
غضب ، وقفز نحوهم . ولكن قفزته كانت سيئة للغاية ،
فلقد طار من فوقهم ، واختفى وسط نبات الصبار مع
صوت سقوط هائل . ولا أدري ما فعلته المخلوقات
القمرية وقامت به ازاء هذا الحدث المذهل .. يبدو أنى
أذكر منظر ظهورهم وهم يركضون فى جميع الاتجاهات ،
ولكنى لست متأكدا . أعلم انى خطوت خطوة لالحق
بكافور ، فتعثرت وسقطت على أم رأسى بين الصخور

.. واحسست بأنى مريض جدا بشكل مباغت . ويبدو
أنى أذكر أنى دخلت فى صراع عنيف ، وأن كلابات
معدنية قبضت على ..

الامر الثانى الذى أذكره اننا أصبحنا سجينين فى
أعماق لا تدرى مداها تحت سطح القمر ، كنا فى ظلام
وسط أصوات غريبة ، وجسدنا كانا متخثرين بالجروح
والكدمات وعائينا من صداغ رهيب !

الفصل التاسع

وجه المخلوق القمرى

وجدت نفسى جالسا فى ظلام مملوء بالضجيج ، ولم أستطع أن أفهم - ولدة طويلة - أين كنت ، ولا كيف أتيت هناك . ولم أستطع أن أدرك كنه الأصوات التى من حولى ، كما أنه كانت توجد رائحة واهنة فى الهواء تشبه رائحة اسطبل ، فقلت :

- كافور ، لا نستطيع أن نحصل على ضوء ما ؟

فلم يأتى أى جواب ، فناديت فى اصرار :

- كافور !

فاجابنى بانين ، وسمعتة يقول :

— رأسي ! رأسي !

حاولت أن أضغط يدي على جبيني الذي كان يؤلمني . فاكشفت أنهما مقيدتان . أذهلي ذلك للغاية . . . فرفعنهما الى فسي وأحسست بالنعومة الباردة للمعدن . . . لقد قيدتا سويا بسلسلة . فحاولت أن أحرك ساقي . فاكشفت أنهما مقيدتان بشكل مماثل وأنني مربوط أيضا بالأرض بسلسلة سميكة ملتفة حول خصري .

وانتابني خوف شديد . . . ولبرهة أخذت أجز نفسي بقيودي في صمت . ثم صرخت بشكل حاد :

— كافور ! لماذا أنا مقيد بهذه السلاسل ؟ لماذا قيدتني ؟ لماذا ربطت يدي وقدمي ؟

فاجاب قائلا :

— انني لم أقيدك ؟ انهم القمريون !

القمريون !! ونجمد ذهني على ذلك لفترة . ثم عادت لي ذكرياتي : فوهة البركان الثلجية . ذوبان

الهواء ، نمو النباتات ، قفزنا وزحفنا بالشكل الغريب .
وعادت لى محنتنا كلها فى بحثنا عن الكرة الفضائية ...
وأخيرا انفتاح الغطاء الكبير الذى يغطى الحفرة !

ثم عندما حاولت تتبع تحركاتنا الأخيرة هابطين
الى وضعنا السراهن المحزن ، أصبح الألم فى رأسى
لا يحتمل ، وقلت :

– كافور ، أين نحن ؟

– كيف لى أن أعرف ؟

– هل نحن ميتان ؟

– ما هذا الكلام !

– هل استولوا علينا ؟

• فلم يحرجوا

– ماذا تنوى أن تعمل ؟

– كيف لى أن أعرف ماذا أعمل ؟

وعندنا للصمت ثمانية ، منصتين لأصوات كثيفة مثل
أصوات شارع أو مصنع بعيد . ولم أستطع أن أفسر
ذلك ، ولكنى بدأت بعد ذلك أميز صوتا مختلفا أكثر
حدة . ثم ظهر أمامي خط رفيع ساطع ، وهمس كافور
بشكل واضح جدا :

— انظر !

— ما هذا ؟

— لا أدري .

وأصبح الخط الرفيع الساطع شريطا ، ثم اتخذ
شكل ضوء ضارب إلى الزرقة يسطع على جدار مفسول
أبيض . فلويت رأسي قدر ما تسمح لي يدي وقلت :
— كافور ، انظر خلفك !

وفجأة اتسع الشق الذى كان يسمح بدخول
الضوء ، وظهر أنه باب مفتوح ووقف فى مدخل الباب
مخلوق له شكل غريب فى مواجهة الضوء المبهر .
كان له جسم نحيل وساقان قصيرتان ، ولكنه

كان بدون الخوذة والغطاء الذي يرتديه القمريون على
أجسامهم .

وتقدم ثلاث خطوات الى الامام وتوقف لبرهة .
بدأت حركاته بلا ضجيج على الإطلاق . ثم تقدم ثانياً
الى الامام . كان يسير مثل طائر ، فقدماء تتحركان
الواحدة أمام الأخرى .

ووقف في مواجهةنا نحن الاثنين في وسط الضوء .
كان منظره مربعاً . . فوجهه كقناع مغزى . . ولم يظهر
منه أى صوت ، وكان لهذا الشيء عينان غبيتان
متورمتان على الجانبين . ولم تكن له أذنان . . كان له
فم مقوس الى أسفل ، مثل فم انسان شرس . . أما الرقبة
فكانت مقسمة الى ثلاثة أقسام تكاد تشبه المفاصل
القصيرة في ساق سرطان البحر .

ووقف هذا الشيء متطلعا نحونا !

وللوهلة الأولى توقف عقلى مذهولا ازاء هذا
المخلوق المستحيل المجنون . وأظن أنه كان مذهولا أيضا
وربما لديه سببا للذهول أكثر منا ! لكنه لم يظهره !
ولك أن تتخيلنا ! كنا مقيدين من اليدين

والقدمين . متعبين وقذرين . . . وشعر ذقنينا طوله نحو
بوصتين ، ووجهانا تغطيهما الخدوش والدماء . . . ولك
أن تتخيل كافور في سرواله الخاص بركوب الدراجات
(ممزقا في أماكن عديدة بسبب الشجيرات) وغطاء
رأسه العتيق الخاص بلعبة الكريكت وشعره المشوش .
ولعلني كنت في حالة أسوأ من حالته ، بسبب قفزتي
من فوق نبات عش الغراب الأصفر . وكانت أقدامنا
بدون أحذية ، وكل حذاء كان ملقى بجوار كل منا ،
وكنا نجلس وظهرانا نحو هذا الضوء الأزرق الغريب ،
محملين في هذا المخلوق القمري .

وكسر كافور السكون ، وبدأ يتكلم ، فتحسرج
صوته . فأخذ يسلك حنجرتة بالتنحنج . وبدأ صوت
خوار مروع في الخارج ، وكأنه عجل قمري ينازع . . .
وانتهت بحسرجة وبصرخة ، وعاد كل شيء إلى السكون
مرة أخرى .

واستدار المخلوق القمري ، وقف عند الباب للحظة
ثم أغلقه علينا ، وبقينا مرة أخرى في هذا الظلام
الغامض ، الذي استيقظنا عليه . . .



کان وجهه یبلو : ع مغزع .

الفصل العاشر

مستر كافور يقدم بعض المقترحات

لم يتكلم أى واحد منا لفترة ، وقلت أخيرا :

– لقد تمكنوا منا .

– نبات عش الغراب كان السبب .

– حسن . . . لو لم نأكله لكان قد أغمى علينا
ومتنا جوعا !

– ربما كنا قد عثرنا على الكرة .

وفقدت أعصابي بسبب اصراره وشتتت نفسي
ولبرهة من الزمن بغض كل منا الآخر في صمت . ثم
اضطرت للحديث مرة أخرى ، فسألت في مدلة :

— ما هو الحل ، على أية حال ؟

— انهم مخلوقات حصينة عاقلة .. انهم قادرون
على صنع أشياء وفعل أشياء ... هذه الأضواء التي
رأيناها ..

وتوقف على الكلام ، كان من الواضح أنه ليس
لديه حل .

— اننا داخل مكان ما في عمق عدة آلاف من الأقدام .

— لماذا ؟

— ان الجو أكثر برودة ، وأصواتنا أكثر ارتفاعا .
والهواء أكثر كثافة . لا بد أننا في الأعماق ... ربما
في مكان على عمق ميل داخل القمر

فسألت :

.. ماذا تظن قد حدث للكرة

فقال وكأنه يجيب على سؤال سخيف :

– فقدت •

– بين تلك النباتات •

– إلا إذا كانوا قد عثروا عليها •

– وما هو الحل ؟

– لا أدري !

فقلت بمرارة :

– كافور ، لقد ولت الآمال ... يا الهى ! فكر

فى كل المشقات التى تجسمناها للوصول الى هذا السجن

المظلم ! لماذا أتينا ؟ ما الذى نسعى اليه ؟ لقد أردنا

الكثير ، وحاولنا الكثير • انك أنت الذى اقترح القمر !

تلك الستائر الكافورية !!! اننى على يقين أننا كنا

نستطيع استخدامها لأغراض أرضية •

وامتنع كلانا عن الكلام تماما • وبعدها أخذ كافور

يحدث نفسه ، فبدأ يقول :

— اذا عثروا عليها .. ماذا سيفعلون بها ؟ حسن ،
 انها لمشكلة . انهم لن يفهموا كنهها ، على أية حال .
 لو انهم فهموا هذه الأمور لكانوا قد جاءوا للأرض منذ
 أمد طويل . لكنهم أذكاء ومحبين لتقصي الحقائق .
 سوف يتفحصونها .. يدخلون فيها .. يعبثون في
 أزرارها . أوف ! .. معنى ذلك أننا سنبقى في القمر
 بقية عمرنا . مخلوقات غريبة ، معلومات غريبة ...

فقلت :

— بالنسبة للمعلومات الغريبة ...

ولكن اللغة لم تسعفني ، فتحشرجت الألفاظ في
 فمي ، فقال كافور :

— بدفورد ، لا تنسى أنك أتيت بسحض اختيارك .
 على أية حال ، لا جدوى من المشاجرة معي الآن . لقد
 قيدت هذه المخلوقات أقدامنا وأيدينا . ومهما كانت
 الحالة العصبية التي تختارها لمعالجة الأمور ، فعليك أن
 تكيف نفسك لمعالجتها .. أمامنا تجارب ومحن سوف
 تحتاج كل برود أعصابنا .

فقلت :

— اللعنة على علومك !

— المشكلة في وسيلة الاتصال ... التفاهم ...
فالإيماءات والاشارات ستكون مختلفة ، مع الأسف .
والإنسان والقرود دون المخلوقات يستخدمون الإشارة .
يوجد حديث بينهم ، فالأصوات التي يصدرونها ، هي
نوع من النفخ والزمزيم . لا أدري كيف تقلد ذلك . هل
هذا هو حديثهم . هذا النفخ والنفث ؟ لعل لديهم حواس
مختلفة ، ووسيلة اتصال مختلفة . طبعا لديهم عقول ،
كما لدينا . لا بد أن هناك شيئا مشتركا . لعلنا
نستطيع أن نصل الى نوع من التفاهم معهم .

فقلت :

— استحالة ! انهم أكثر اختلافا عنا عن أغرب
حيوانات الأرض . ما فائدة هذا الكلام ؟

وتكلم كافور وكأنه يكلم نفسه :

— لا أرى ذلك . طالما أن لهم عقول فهناك تشابه
بيننا . بالرغم من اختلاف الكواكب .

- انهم لا يزدون عن كونهم حيوانات . ان أرجلهم
أكثر شبها بأرجل النمل الخلفية عن أرجل البشر ، ومن
يستطيع أن يقوم بأى تفاهم مع نمل ؟

- ولكن هذه الماكينات وهذه الملابس ؟ لا ، لا
أوافقك يا بدفورد . أذكر أنى قرأت مقالة للمرحوم
البرفسور جالتون عن الاتصال بين الكواكب . تبدأ هذه
الفكرة بالحقائق العريضة ، المبادئ الكبرى للهندسة
مثلا . وعن طريق اثبات معلوماتنا هذه ، نستطيع أن
نبرهن على أننا كائنات ذكية . لأفرض ، الآن أننى ...
أننى سأرسم شكلا هندسيا بأصبع مبتل أو حتى رسمة
فى الهواء ..

وخر صامتا .. وعاد لى يأسى الحائق . وتخيلت
بوضوح مفاجئ الغباء الغريب لكل شئ قد قمت به ،
فقلت :

- يا لى من حمار أحمق عنيد .. يبدو أن وجودى
ليس الا لجرد أن أقوم بأمور بلها . لماذا تركنا الكرة
الفضائية ؟ لو كان قد خطر ببالتنا ان نربط منديلا فى
عصا لتدلنا اين تركناها !

وأودف كافور قائلا :

- من الواضح . انهم أذكاء ... طالما أنهم لم يقتلونا في الحال . لا يد أن لديهم أفكارا عن الرحمة .. وهذه السلاسل ! درجة عالية من الذكاء ..

فصرخت قائلا :

- آه يا الهى لو اننى فكرت مرتين ! .. انها كانت ثقتى فيك ! لماذا لم ألزم بمسرحيتى ؟ هذا هو مجالى ، وكنت قد أنهيتها بالتاكيد ، فلقد كنت انتهى من خطوطها العريضة . ثم .. تخيل ! قفزة للقمر !

وتطلعت الى أعلى .. ظهر الضوء الأزرق فى الظلام مرة أخرى . كان الباب يفتح . وعديد من القمرين يدخلون الحجرة بلا صوت .. وأصبحت ساكنا كالحجر محملا فى وجوههم الرهيبة . كان الأول والثانى يحملان أوعية تحتوى على قطع من أشياء بيضاء ، وحدقت فى هذه الأوعية بعيون شرهة . وأدنى أحد مخلوقات القمر وعاء نحوى . ثم تكن ذراعه تنتهيان بيدين ولكن بما يشبه زعفة وإبهام ، أو نهاية خرطوم الفيل .

كان الطعام الذي فى الوعاء رخوا ورائحته تكساد
تشبه نبات الفطر او عشب الغراب . اعتقد انها ولا بد
لحم عجل قسرى .

كانت يداى مقيدتين بشكل محكم حتى كدت
لا استطيع الوصول للوعاء ، ولكنهم عندما لاحظوا
المجهود الذى بذلته ، قام اثنان منهم بحل وفاق السلسلة
الملتفة حول خصرى . . فقضمت فى الحال ملء فمى من
الطعام . . ولم يكن كريها ، فاخذت قضمتين أخريين .

أكلنا وشربنا بنهم . لم يحدث لى من قبل ولا من
بعد أن شعرت بمثل هذا الجوع . ووقفوا بيننا
يراقبوننا ويصدرون زقزقة طفيفة من حين لآخر ، وعلى
ما اعتقد ، تقوم هذه الزقزقة مقام الحديث .

الفصل الحادى عشر

تجارب فى الاتصال

ولما انتهينا من طعامنا ، قيد سكان القمر ايادينا
باحكام مرة اخرى ، ولكنهم ارخوا السلاسل عن اقدامنا
قليلا ، وهذا لكى يعطونا حرية حركة محدودة . ثم
فكوا السلاسل المحيطة بخصرينا ، فقال كافور :

- يبدو انهم سيطلقوا سراحنا ، ولكن تذكر اننا
على القمر ! لا تقم بحركات مفاجئة !
- هل ستحاول تلك الهندسة ؟

— إذا سنحت لي الفرصة . ولكنهم . بطبيعة الحال ، سيقومون بمحاولة أولا .

وما أن انتهى سكان القمر من ترتيباتهم ، حتى تراجعوا مبتمدين عنا ، ولكنهم ، على ما يبدو ، كانوا يتطلعون علينا . أقول على ما يبدو ، لأن عيونهم في جوانب وجوههم وليست في الأمام . فالمرء يجد نفس الصعوبة في تحديد الاتجاه الذي ينظرون إليه ، كالتى يجدها في حالة الدجاج أو الأسماك ، وتحدثوا مع بعضهم البعض بأصواتهم المزاميرية . . . وانفتح الباب الذى من خلفنا على مصراعيه ، وتطلعت من فوق كتفى فرايت مساحة كبيرة غير واضحة وفيها جمهرة قليلة واقفة من أهل القمر ، فسالت كافور :

— هل يريدون أن نقلد هذه الأصوات ؟

فقال :

— لا اعتقد ذلك .

— يبدو لي أنهم يحاولون أن يجعلونا نفهم شيئا .

- لا أستطيع تفسير إيمانهم .

وجاء واحد منهم أقصر وأسمن كثيرا من الآخرين ،
وجلس فجأة بجانب كافور ووضع يديه وقدميه مقلدا
كافور في جلسته ثم نهض . . واقفا . فصحت قائلا :

- كافور ، انهم يريدوننا أن ننهض !

فقال وهو مندهش :

- تمام !

وتمكننا من الوقوف على أقدامنا بصعوبة ،
فأفسح أهل القمر الطريق لنا وبدأوا يفردون بصوت أعلى
. . ثم جاء قصيرهم السمين وربت على وجه كل منا
بيديه التي تشبه أجهزة الاستشعار ، وسار نحو الباب
المفتوح . وكان هذا أيضا سهل ادراكه فتبعناه .
واقترب منا أربعة آخرون من أهل القمر عند مدخل
الباب بخوذات مسننة وحاملين مهاميز طويلة ، والتصق
بنا واحد من كل جانب ، أثناء دخولنا الكهف الذي
صدر منه الضوء . .

وهنا اكتشفنا مصدر الأصوات التي ملأت آذاننا منذ أن استيقظنا في الظلام . كانت كتلة ضخمة من آلة معقدة في حركة نشيطة . وينبع الضوء الأزرق الغريب من هنا أيضا . كان ضوءا سائلا باردا يجرى في قنوات عبر الكهف .

وبدا حجم الجهاز لأول وهلة معقولا ، ثم رأيت كم يبدو سكان القمر صغارا بالنسبة له ، فأدركت الحجم المهيول للكهف والآلة . وتطلعت من هذا الجهاز الضخم الى وجوه أهل القمر باحترام جديد .

وكان وجه كافور المنطى بالضوء الأزرق مملوا بالذكاء . وقال :

— لا بد أنى أحلم ! بالتأكيد هذه الأشياء ... ان الانسان لا يستطيع أن يصنع شيئا كهذا !
لقد مضى هذا المخلوق القمري السمين سائرا بضع خطوات دون أن يلتفت ، ثم رجع ووقف بيننا وبين الآلة الكبيرة . . . ومشى في الاتجاه الذي يريدونا أن نمشي فيه ، ثم قفل راجعا ، وربت على وجهينا بلطف ليجذب انتباهنا .

وتطلعننا أنا وكافور لبعضنا البعض ، ثم بادرت
قائلا :

— ألا نستطيع أن نبين أننا مهتمون بالآلة ؟
فقال كافور :

— نعم ، سنحاول ذلك .

والتفت الى دليلنا وابتسم ، ثم أشار الى الآلة ، ثم
الى رأسه ، ثم الى الآلة ثانية . ويبدو أنه تخيل أن اللغة
الانجليزية المبسطة قد تساعد على فهم هذه الايماءات
فقال :

— أنا أنظر .. أنا أفكر كثيرا جدا .. نعم .

نظر سكان القمر لبعضهم البعض وتحركت
رؤوسهم الغريبة وقرقوا ، ثم لف أحدهم ، مخلوق
طويل ، يده التي تشبه خرطوم الفيل حول خصر كافور
وسحبه برفق ليتبع دليلنا ، الذي استمر في المشي مرة
أخرى .

وقام كافور قائلا :

- لعلنا الآن نستطيع أن نعبر عن أنفسنا ، اذ
لعلهم يعتقدون أننا حيوانات جديدة ، نوع جديد من
عجول القمر .. ربما !

ويدأ يهز رأسه بعنف ، وهو يقول :

- لا ، لا .. لن أمش من هنا .. أريد التطلع
للآلة .

وزقزقت المخلوقات القمرية ثانية ، ثم ولول كافور
صارخا فجأة ، وقفز حوالى ستة أقدام أو أكثر ! لقد
لكزة أحد رجال القمر المسلحين بهمازه .

واستدرت نحو حامل المهماز الذى خلفى بإيماءة
تهديدية سريعة ، فتراجع جافلا . وأدهش ذلك ، مع
صرخة كافور وقفزته المفاجئة ، كل هذه المخلوقات
القمرية . فتقهقروا مسرعين ووقفوا فى مواجهتنا .
ووقفنا فى وضع غاضب ، وهذه الكائنات غير البشرية
من حولنا ، وقال كافور :

- لقد لكزنى !

فاجبته قائلا :

- نعم قد رأيته .

وقلت للمخلوقات القمرية :

- اللعنة على ذلك ! لماذا تأخذونا بحق السماء !

وخطفت نظرة سريعة يميننا وشمالا ، فرأيت من بعيد عبر الكهف الأزرق .. عددا من المخلوقات القمرية الأخرى تركزض نحونا .. كانوا عراضا نحافا ، وكان أحدهم ذا رأس أكبر من الآخرين . واتسع الكهف وانحدر للخلف في كل اتجاه داخل الظلام ... ولم يكن هناك مفر منه . فوق ، تحت ، في كل اتجاه .. يواجهنا المجهول ، وهذه المخلوقات غير البشرية بمهاميزهم وايماءاتهم .



الفصل الثاني عشر

الجسر الطائش

أدركت أثناء وقوفنا في ذلك الكهف الأزرق ، أننا سوف نطوق ونقتل لا محالة . جاء كافور بجانبى ، والقى بيده على ذراعى وهو يبدو شاحبا ومزعجورا ، وقال :

— لا نستطيع أن نفعل شيئا ، انهم لا يفهمون .
يجب أن نذهب حيث يريدون .

واستفاد وقادنى في الاتجاه الذى قد بينوه لنا .
وتبعته وأنا أقصر بوطء السلاسل حول راسى ، ودعى كأنه يهلى . كانوا فى بداية الأمر يمشون محازين لنا

على بعد مسافة معقولة ، أما الآن فلقد التحق بهم ثلاثة آخرون وازداد اقترابهم منا ، وقادنا ذلك المخلوق القمري الأكثر سمّة وقصرا من الآخرين .

ورأينا عندئذ ما يشبه القناة تقطع أرضية الكهف وتجري على طول طريقنا . كانت مليئة بذلك الضوء الأزرق البارد الذي يفيض من الآلة الكبيرة . . . وسرت بجانبه مباشرة ، كان يسطح بشكل متوهج ، ولكنه لم يكن يشع أية حرارة .

وصلنا أخيرا الى نفق واسع ، استطعنا فيه أن نسمع صوت أقدامنا الحافية ، ومن حين لآخر تبسرق بلورات في جدران النفق مثل الجواهر النفيسة ، ومن حين لآخر يتسع النفق ليصبح كهفا ، أو يتشعب الى أفرع تختفي في الظلام .

يبدو أننا كنا نمشي هابطين ذلك النفق لمدة طويلة . . . واستمر فيضان الضوء برفق مصدرا صوت قطرات الماء . . . واستقر ذهني في موضوع السلاسل التي تقيدني . لو تخلصت من إحدى لفاتها ، هل سيلاحظون ؟



وانسكب المجرى الضوئي في خليج عميق

وقال كافور :

— بدفورد ان الطريق ينحدر بنا . انه في
انحدار مستمر .

اخرجتني ملاحظته من افكاري ، واستطرد قائلا :

— لعل هذه المخلوقات القمرية من طبقه متدنية .
انهم يفكرون اننا مجرد حيوانات غريبة . لعل هناك
آخرون اقل غباء ، وهذه هي مجرد القشرة الخارجية
لعالمهم . لابد انها تهبط وتهبط . . هذا الكهف والممر
والنفق . . هل سنهبط اخيرا الى بحر على بعد مئات من
الاميال الى اسفل . . ؟

جعلتني كلماته افكر واتخيل ميلا او اكثر من
الصخور والانفاق قد تكون من لسوق رؤوسنا الآن .
واصبحت وكأنها حمل يقع على كاهلي ، فقلت :

— بعيدا عن الشمس والهواء ، حتى لو كان ذلك
منجما عمقه نصف هذه المسافة فسوف يكون الهواء
غاسدا . . !

- انه ليس كذلك ، على أية حال . ان التهوية
جيدا جدا . . . فذلك النفق الذى مررنا فيه ، مثلا ، كنت
اشعر فيه بنسيم لطيف . . . ويا له من عالم داخل هذه
الحفرة . . . وتلك الآلات العجيبة . . . !

فقلت :

- والمهاميز . لا تنسى المهاميز !

- حتى تلك المهاميز . . . كنت حائقا ساخطا فى ذلك
الوقت ، ولكن لعله كان من الضرورى أن نستمر . . .
ان لهم بشرة مختلفة ، وربما أعصاب مختلفة أيضا .

واستمر فى الحديث عن العالم الضخم المدهش
الذى يقودونا داخله ، وتكلم كثيرا عن الآلات والمخترعات
بالرغم من آلاف الأخطار التى تحيط بنا ، وليس الأمر
أنه ينوى الاستفادة باستخدام هذه الأشياء ، **وقال :**

- على كل ، فهذه مناسبة هائلة . . . اجتماع
عالمين ! . . . وماذا سنرى ؟ فكر فيما هو تحتنا هنا .
سيكون تحتنا كل شيء . . . هل لاحظت اختلاف كل

واحد منهم عن الآخر ؟ يالها من قصة سف نعود بها الى
الأرض

واستمر في الحديث عن امكانية معرفتهم لامور
لم يكن يأمل أن يعلمها على الأرض ، ونسيت الكثير
مما قاله ، لا استحوّز النفق الذي نسير فيها على كل
انتباهي ، والذي لاحظت أنه يزداد اتساعا أكثر فأكثر .
وبدا ، من الاحساس بالهواء ، اننا نخرج الى فضاء
واسع . .

كنا نقترب من منحدر شديد ، وعندما وصلنا الى
حافة المنحدر رأينا أن المجرى الساطع ينسكب في خليج
عميق . .

وانعكس شيء يشبه لوحا خشبيا من حافة الجرف
معتدا متلاشيا ومختفيا في نفس الوقت ، ويهب من
الخليج هواء دافئ . . ووقفت أنا وكافور بالقرب من
الحافة على قدر ما تجاسرنا محققين في الخليج الأزرق
السديمي ، وعندئذ جاء دليلنا يسحبني من ذراعي .

ثم تركني وسار الى بداية اللوح الخشبي وخطى

فوقه ناظرا خلفه . . ثم استدار ومشى فوقه وكأنه يسير
على أرض ثابتة . وكان واضح المعالم لبرهة ثم اختفى
فى الظلام .

ووقفت المخلوقات القمرية الأخرى مستعدة لاتباعه
من بعدنا ، وسألت :

— ما الذى يوجد هناك ؟

— لا أستطيع أن أرى .

فقلت :

— لا نستطيع أن نعبّر هذا بأى شكل !

فقال كالور :

— لا أستطيع أن أسير عليه أكثر من ثلاث خطوات،

حتى ولو كانت يداى متحررتين . انهم لا يعرفون معنى

الدوار ولا يصابون به مثلنا . لقد راقبتهم . انهم

لا يدركون أننا لا نستطيع أن نرى فى هذه العتمة .

كيف نستطيع أن نجعلهم يفهمون ؟!

كان من المستحيل أن نجعلهم يفهمون . حسن ،
اثنى سوف لا أسير فوق اللوح الخشبي ، على أية
حال ، وأخرجت معصمي بسرعة من لفة السلسلة التي
كانت غير محكمة ، ثم بدأت ألوى يدي في الاتجاه
المعكس . كنت واقفا بالقرب من الجسر ، وعندما فعلت
ذلك قام اثنان من أهل القمر بالقبض على وسحبوني
برفق نحوه . فهزئت راسي بعنف ، وقلت :

- لا فائدة ، انكم لا تفهمون .
فسحبني قمرى آخر ، واضطربت أن أسير ،
وأنا أبين لهم قائلا :

- انتبهوا لي ! انه أمر هين بالنسبة لكم ..

وقفزت مستديرا على عاقبي ، وانفجرت لاعنا ،
حيث أن القمرى المسلح قد لكزني من خلفي بهمازه ،
فالتفت اليه صارخا :

- عليك اللعنة ! لقد حذرتك من فعل ذلك . من
أى مادة تظنني مصنوعا لتغزني بهذا ؟ لو لمستني مرة
أخرى ..

فأجاب على بوخزة أخرى .

ويبدو أن الألم الحاد لهذه الطمعة الثانية أطلقت بعضاً من الطاقة الكامنة في ، وانكسرت في الحال السلسلة التي حول معصمى ، وأصابنى جنون الخوف والغضب ، ولم أعيا بالعواقب ، ولكمت وجه هذا الشئ حامل المهماز ، والتفت السلسلة حول قبضتى ..

وهنا حدثت مفاجأة . لقد اخترقت يدى وجه هذا المخلوق . وتحطم مثل قطعة حلوى فى داخلها عصير . لم أصدق أن كائنا حيا يمكن أن يكون بهذا الضعف والوهن .

وتراجع عنا نحن الاثنين أهل القمر الآخرون وكافور أيضاً .. وقمت بمواجهة ثلاثة من حاملى المهاميز ، وأطلق على أحدهم مهمازه فى الحال ، فطارت من فوق رأسى وكادت تصيبينى ، فقفزت عليه بكل قوتى ، فالقيته أرضاً وألقيت بنفسى فوقه ، فانزلجت من فوق جسده المحطم وسقطت .

واعتمدت جالساً ، وكانت المخلوقات القمرية

تختفى فى الظلام من عن يمينى ويسارى ، فكسرت
السلسلة التى تقيد يدى ٠٠ ونهضت واقفا على قدمى
والسلسلة فى يدى ٠٠ ثم استندت خلفى نحو كافور
الذى كان لا يزال واقفا فى ضوء المجرى مشغولا بالقيد
الذى فى يديه وناديت عليه بصوت مرتفع :

— تعال :

فاجاب :

— يدائى !

وجاء نحوى ويداء مفرودتان امامه ، فامسكت
بسلسله على الفور وبدأت فى فكها ، فقال لاهتا :

— اين هم ؟

— هربوا . ولكنهم سوف يعودون ٠٠ انهم يلقون
بأشياء ! الى اين ستذهب ؟

— بجانب النور . الى ذلك النفق .

واستطاع أن يحرر يديه عندئذ ، ثم حررت له
قدميه وأعطيته السلسلة ، وقلت له :

— اضرب بهذه !

ويدون انتظار لاجابة ، انطلقت فى قفزات كبيرة على طول الممر الذى جئنا منه ، وقفز كافور من خلفي .

وركضنا بخطوات واسعة ، ورأيت أحدهم يركض أمامي ، وسمعته يزقق وهو يفر من طريقى . وبعد خطوة واسعة أخرى ظهرت الجدران الصخرية على كلا الجانبين . . . وبعد خطوتين أخريين أصبحت فى النفق ، فتوقفت واستندرت خلفي فرأيت كافور يغوص فى مجرى النور الأزرق فيتناثر النور فى كل خطوة من خطواته على شكل قطرات . ووقفنا ممسكين ببعضنا البعض . لقد تخلصنا من أسرنا ، لبرهة على الأقل ، وأصبحنا وحدنا .

كنا مقطوعى النفس تماما ، فقال كافور لاهنا :

— لقد أفسدت كل شيء !

فصحت قائلا :

— كلام فارغ . كان هذا والا فالوقت الزؤام (١) .
— ماذا تفعل الآن ؟

— نختبئ . فوق إحدى هذه التجاويف الجانبية .

وركضنا الى أن وصلنا الى تجويف جانبي يشبه
الكهف الكبير ، وكان كافور في المقدمة ، فقال :

— انه مظلم !

— ان ساقيك وقدميك سوف تضيء لنا . انك مبتل
بهذه المادة المشعة .

وسمعنا أصواتا تقترب من النفق الرئيسي ، الذي
يدل على أنهم في أثرنا . . فاندفعنا الى تجويف الجانب
غير المضيء . وبعد برهة أصبحت الضجة أخفت وأقل ،
ثم اختفت تماما ، وهمس كافور قائلاً :

— بدفورد ، يوجد ما يشبه الضوء أمامنا .

تطلعت ولم أستطع في البداية أن أرى شيئاً ، ثم

(١) الموت العاجل .

رأيت رأسه وكتفيه مرسومة بشكل باهت مقابل ضوء
خافت . لم يكن هذا الضوء الغامض ضوءاً أزرق ، ولكنه
كان رمادياً شاحباً أو أبيض باهتاً ، لون ضوء النهار .
ولاحظ كافور هذا أيضاً ، فهمس قائلاً :

.. بدفورد ، ذلك الضوء ... هل يمكن ..

لم يجرؤ على قول الشيء الذي يامله . وفجأة علمت
عن طريق صوت أقدامه أنه يخطو نحو ذلك الضوء
الباهت . فتبعته بقلب مضطرب ..

الفصل الثالث عشر

وجهات نظر ..

ازداد الضوء قوة مع تقدمنا ، واخذ النفق الذى نسير فيه يتسع ويتحول الى تجويف كبير ، وكان هذا الضوء الجديد يقبع فى الطرف الآخر البعيد ، مع انبعاث ضوء رمادى فضى من أعلى ، وفى لحظة أخرى أصبحنا تحته ، حيث جاء الى أسفل عبر شق ضيق فى جدران التجويف ، وعندما حملت عالياً سقطت قطرة ماء على وجهى ، فقلت :

— كافور ، اذا رفع أحدنا الآخر لاستطعنا أن نصل لهذا الشق !

فقال :

— سوف أرفعك .

ورفعني في الحال وكأنني طفل صغير . ودسست يدي في الشق . فوجدت افريزا صغيرا يمكنني الإمساك به . سحبته نفسي الى أعلى بأصبعين ومجهود لا يكاد يذكر ، بالرغم من أن وزني على الأقل يزيد عن سبعين كيلو جرام ، وهكذا وضعت قدمي على الأفريز ، ثم وقفت ورفعت الصخور بيدي فانسح الشق للخارج من فوقنا ، ثم سحبته كافيور من ورائي ، وبدأنا نتسلق الى أعلى .

وواصلت التسلق لمدة دقائق ، ثم تطلعت الى أعلى مرة أخرى ، فرأيت الشق يفتح على الخارج رويدا رويدا ، والضوء يزداد سطوعا .

لكنه لم يكن ضوء النهار !

وبعد برهة وجيزة استطعت أن أرى ، وتوضح الرؤية . . وكنت أضرب رأسي في الصخور من خيبة

الأمل ، اذ شاهدت أمامي أرض فضاء منحدره ومغطاة
بغابة من نبات الفطر الذي يشبه الهراوات . وكل واحدة
منها تسطح بالضوء القوي بشكل متالق . فقفزت بينها
واقترعت بعضها منها والقيت بها باحتياج على الصخور ،
وجلست وأنا أضحك بمرارة وعندما ظهر وجه كافور ،
فقلت :

— لا داعي للمجلة ، اجلس وارتاح كأنك في
بيتك .

فقال :

— ظننت أنه ضوء النهار .

فصرخت :

— ضوء النهار ! طلعة الفجر . . ساعة الغروب . .
السحب والسماء العاصفة ! هل سنرى هذه الأشياء مرة
أخرى ؟

هنا ، نحن في هذا العالم البهيمى مع محيطه الحبرى
في الأعماق السوداء ، وكل تلك الأشياء التي تطاردنا

الآن ، مخلوقات بهيمية من الجلد .. مخلوقات حشرية .. وكل ما نعرفه أن الكوكب كله على قدم وساق في ملاحقتنا . ماذا نحن فاعلون ؟ أين علينا أن نذهب ؟

فقال كافور :

— انها غلطتك .

فصحت :

— غلطتى ! يا اله السماوات !

— انى أفكر !

— اللعنة على افكارك !

— لو كنا رفضنا التحرك لكانوا حملونا فوق

الجسر . لا بد أنهم كانوا سيحملوننا من الخارج .

وفجأة لاحظت شيئا اطار عقلى ، فقلت :

— كافور ، ان هذه السلاسل مصنوعة من الذهب !

فنظر الى محمقا ثم تطلع ببطء فى السلسلة الملتفة

حول يده اليمنى وقال :

- انها كذلك ، انها كذلك !!

جلست لحظة متحيرا .. اننى لم ألحظ ذلك الا الآن ، الى أن تذكرت الضوء الأزرق الذى كنا فيه والذى قد سحب لون المعدن تماما ، وبدأت أجول فى قطار من الأفكار الذى حملنى بعيدا .. ذهب !!

وقال كالفور :

- يبدو لى انه يوجد طريقين مفتوحين امامنا .

- حسن ؟

- اما أن نشق طريقنا .. ونقاتل اذا اضطررنا لنخرج من هذه الأعماق للسطح الخارجى مرة أخرى ، ونبحث عن كرتنا الفضائية حتى نعثر عليها ، واما ...

وسكت ، فقلت ، وكانى اعرف ما سيأتى :

- نعم ؟

- يجب أن نحاول مرة أخرى أن ننشئ نوعا من التفاهم مع عقول هؤلاء الناس فى القمر .

— بالنسبة لى • انه الطريق الأول •

— لا يمكن أن نحكم على أهل القمر على ضوء ما قد شاهدناه منهم • ان عالمهم المتحضر سيكون تحت فى التجاويف العميقة حول بحرهم • ان هؤلاء الكائنات القمرية التى رأيناها ربما ما هم الا رعاة البقر وعمال الماكينات فى القمر • اذا استطعنا أن ندافع ونحمى أنفسنا من هؤلاء العمال ، واذا استطعنا أن نصمد لمدة أسبوع آخر ، فمن المحتمل أن تصل أخبار ظهورنا الى مناطق أكثر ذكاء ...

— وما يدريك أن هؤلاء الأكثر ذكاء يهتمون بشأننا او بعالمنا ؟ لا أعتقد أنهم حتى سيعرفون أن لدينا عالما خاصا بنا •• انهم لا يخرجون أبدا فى الليل •• لعلمهم يتجمدون اذا فعلوا • ولعلمهم لم يروا على الاطلاق أى جرم سماوى فيما عدا الشمس اللافتة • كيف لهم أن يعرفوا أن هناك عالما آخر ؟ وماذا يهم بالنسبة لهم اذا كانوا يعرفون ؟ وما الذى يغريهم بأن يزعموا

أنفسهم ليراقبوا السماء ؟ فالناس على الأرض ما كانوا يفعلون ذلك الا من أجل فصول السنة والابحار ..

— ماذا أقول سوى أننا في مازق ، لقد أتينا الى هنا غير مسلحين ، لقد فقدنا كرتنا ، وليس لدينا طعام ، لقد أظهرنا أنفسنا لسكان القمر ، وجعلناهم يعرفون أننا غرباء ويعتقدون أننا حيوانات قوية وخطيرة ، وسوف يطاردوننا حتى يعثروا علينا ويقتلوننا ، الا اذا كان هؤلاء القمريون أغبياء تماما .. وهكذا ينتهى الأمر .

— اكمل .

— ومن ناحية أخرى ، ما هو الذهب لاي شخص يعبأ بأن يأخذه . آه لو استطعنا أن نعود ببعض منه ، اذا استطعنا فقط أن نعثر على كرتنا قبل أن يعودوا اليها .. لوضعنا الأمر في نصابه السليم . ونعود في كرة فضائية أكبر ومزودين بالسلاح .

فصرخ كافور ، وكأنه يستنكر ذلك :

— يا الهى !

فقلت :

- اسمع يا كافور ، ان لدى نصف الأصوات في هذه العملية وهذه هي حالة الانسان العملي . وأنا رجل عملي ، أما أنت فلا . اننى لن أثق في القمرين والحسابات الهندسية مرة أخرى . هذا كل شيء ، دعنا نرجع .. ثم نعود ثانية .

وشرد بفكره وهو يقول :

- عندما اتيت للقمر كان يجب ان آتى بفردي .

فقلت :

- الموضوع الذى تناقشه هو كيف نعود الى كرتنا .

فقال كافور :

- من الواضح انه أثناء وجود الشمس على هذا الجزء من القمر ، سيهب الهواء عبر هذا الاسفنج القمري من الجانب المظلم هنا .. حسن جدا ، ها هو تيار هواء .. ألا تحسه !؟

- بلى . . أحسنه وماذا فى ذلك ؟

- معنى ذلك أن هذا ليس بطريق مسدود ، فمن
خلف هذا الشق يستمر الطريق صاعدا الى أعلى . ان
التيار يهب الى أعلى ، وهذا هو الطريق الذى يجب أن
نسلكه .

وفجأة سمعنا هممة غير واضحة ، ثم صوت طرقة ،
فقال كافور :

- انهم قادعون من هذا الممر . انهم لن يفكروا فى
الشق . انهم سيبرون به ويستمررون فى طريقهم .

فقفرت على قلعتى :

- يا إله السموات ، كافور ! سوف يرون نبات
الفطر الذى القيت به . سوف . . . !

ولم اكمل جملتى ، وقفزت فوق قمم نبات الفطر
نحو الطرف العلوى من التجويف الكبير ، الذى تحول الى
اتجاه صاعد وأصبح شقا متدفق الهواء ثانية ، وكسدت
اتسلقه عندما خطرت فى ذهنى فكرة ذكية ، فعدت

وحصلت على اثنين من نبات الفطر المتلألئ، ووضعت
واحدة منهما في صدري وأعطيت الأخرى لكافور ، وبدأت
أتسلق بنشاط وقوة خلف أقدام كافور المشعة باللون
الأزرق .

الفصل الرابع عشر

قتال في كهف جزارى القمر ١٠٠!

واصلنا التسلق صاعدين في الشق الى أن وصلنا
اخيرا الى اطار من القضبان الذي أعاق طريقنا .
واستطعنا عبر القضبان أن نرى تجويفا كبيرا خافت
الاضاءة فيه عدد من أهل القمر منغمسين في العمل .
وبعد ثنى اثنين من القضبان تمكنت من النفاذ للداخل ،
ولحق بى كافور . واختبأنا في فجوة بجانب اطار
القضبان ، واختلسنا النظر من مخبأنا على التجويف
والعاملين فيه .

كان هناك عدد من عجول القمر الميتة في صف بطول التجويف وكان القمريون يقطعون لحومها الى شرائح . وكانت هناك عربة كبيرة محملة بهذه الشرائح . . كانت تجرى صاعدة انحدار أرضية التجويف . كانوا يستخدمون قووسا صغيرة مصنوعة من معدن سلاسلنا نفسه ! وعددا من العتلات التي تبدو ثقيلة جدا موضوعة على الأرض ، من الواضح أنها قد استخدمت لقلب عجول القمر الميتة على جوانبها .

وفجأة سمعنا أصواتا من الشق أسفل منا ، فأنكشنا في موضعنا كالأموات ، مع تيقظ كل حواسنا . كان شيء ما يصعد يهدوء داخل الشق ، فأمسكت بسلاسلي متشبها بها وانتظرت ظهور هذا الشيء . واستطعت بعدئذ أن أسمع الزقزقة الناعمة للقمرين الصاعدين ، واندفع رمح نحوي فقبضت عليه وسحبته بعيدا ، وأخذت أظعن به عبر القضبان وسط صراخ قادم من الظلام . . وحطم كافور رمحا آخر ، وكان يظعن به بشكل غير فعال ، ثم جاء فأس طائرا عبر الهواء وارتطم في الصخور .



كان القمريون يقطعون اللحوم الى شرائح

كان الجزائرون كلهم فادمين نحونا ملوحين
نقؤوسهم . كانوا مخلوقات قصيرة وسميكة بأذرع
طويلة مختلفين بشكل ملفت للنظر عن القمرين اللذين
شاهدناهم من قبل . وحملت فيهم للحظة والرمح في
يدي ، وصرخت لأخيفهم :

— راقب هذه القضبان يا كافور !

واندفعت للملاقاتهم ، فولوا هاربين داخل التجويف ،
فالتقطت اثنين من العتلات الثقيلة وطاردتهم لمسافة
قصيرة ثم عدت لأبحث عن كافور الذي غادر موضعه
وكان قادما الى ، وظهر قمرى نحيف يحمل شيئا يشبه
البندقية ، ويتناضل في طاقة القضبان ، فاندفعت نحوه ،
محركا العتلة التى فى يدي بحركة دائرية وصارخا لافساد
هدفه . كان يصوب بطريقة غريبة جدا ، وفجأة ...
« تشوزز » .. !!

لم يكن الشئ بندقية ، لقد انفرج مثل القوس
واسقطنى سهمه بينما كنت أقفز .. ولما كانت العتلة
فى يدي اليمنى ، فضربت بها القمرى ببساطة . فانهار

... وتحطم رأسه كالبيضة ، ثم انطلقت وراء الجمهرة
الصاعدة في التجويف ، وأثناء انطلاقي صاح كافور :

— بدفورد ! بدفورد !

اذكر أنه كان يقفز خلفي ، ومع كل قفزة كان
الكهف يزداد بأعداد من القمرين . كانوا جميعهم في
البداية يركضون كالنمل المذعور في جحره ، ثم ظهر
آخرون حاملين رماحا . طاخ طوخ !! .. طار شيء
ما فوق رأسي .. طاخ طوخ ، طاخ طوخ !! .. وأصبح
كالطر لبرهة .

لا أعتقد أنني فكرت بوضوح عندئذ . أعرف أنني
قمت باندفاع نحو الفضاء الكائن بين عجلي القمر الميتين
ووقفت هناك لأعشا .

قال كافور لأعشا خلفي :

— بدفورد ، بدفورد !

فتطلعت خلفي وقلت :

— ماذا ؟

كان يشير الى أعلى فوق عجل القمر ، وقال :

— ضوء أبيض ! ضوء أبيض مرة أخرى !

وتطلعت الى أعلى ، وكانت حقيقة .. ويبدو أن هذا أعطاني قوة مضاعفة ، فعلقت سترتي فوق عتلتى وانطلقت بسرعة حول عجل القمر التالى ، ثم رفعت سترتي الى أعلى ... « تشوزز .. زز .. زز .. زر ! تشوزز ! » .. وارتشفت بالسهم فى الحال ، فانقضضت عليهم .

وأصبحت مذبحة فى دقيقة واحدة ، وأنا أضرب فيهم شمالا ويمينا وأسحقهم ، وطارت الحراب من حولي ، واصابتني واحدة منهم بإصابة خفيفة فوق أذنى ، وطعنت مرة أخرى فى ذراعى وأخرى فى خدى ، ولكنى اكتشفت ذلك فيما بعد .

وفجأة توقف القتال ، ولم يعد هناك سوى قليل من القمرين الذين ولوا هاربين .. وتطلعت لبرهة الى الأجساد المهشمة والتي تنازع وهى مبعثرة فوق أرضية التجويف وبعدها أقلعت مسرعا وراء كافور ..

الفصل الخامس عشر

في ضوء الشمس . .

وبعد ذلك وجدنا أنفسنا فوق ما يشبه بهو منحدر نحو حفرة مستديرة فسيحة ، ويجرى هذا البهو حول هذه الحفرة بدون أي حائط أو أية حماية لمسافة استدارة ونصف ، ثم يتعمد مرتفعا عاليا داخل الصخر ثانية . وكانت فوق رؤوسنا فتحة مستديرة نستطيع منها رؤية ضوء الشمس الأبيض . وعندئذ صحتنا سويا بصوت عال ، وقلت وأنا أقود الطريق :

— تعال ! اتبعني !

وخطا كافور بحرص شديد بالقرب من حافة البهو
ونظر الى أسفل فى الهاوية المظلمة ، وقال :

- لا بد أن هذه هى القصبة التى تشبه المدخنة
التي ظهرت لنا حين كنا فى أعماق النفق .

- نعم .. حيث رأينا الأضواء .

فقال :

- الأضواء ! نعم .. أضواء العالم الذى لن نراه

أبداً !

فقلت :

- سوف نعود .

ولم أسمع رده على .

كان طول البهو الحلزوني حوالى أربعة أو خمسة
أميال ، ويهبط فى انحدار شديد يستحيل تسلقه على
الأرض ، أما على القمر فكان ذلك سهلاً . وأخيراً جئنا
الى الفتحة الخارجية .

أصبحت نباتات القمر الآن جافة وميتة ، وكبس الضوء علينا مع الحرارة ، وجعلنا الهواء الواهن نتنفس ونتكلم بصعوبة . وأخيرا جلسنا لاهئين وسط الشجيرات . وكان ملمس الصخر ساخنا حتى في الظل . . . كنا متعبين تماما ، ولكن الخوف واليأس وقسوة هروبنا عبر الممرات المعتمة والشقوق السفلية قد تركتنا .
فقلت :

— كاثور ! ماذا هم فاعلون الآن ؟ وماذا نحن فاعلون ؟

فهز رأسه ، وعيناه مثبتتان على النفق وقال :

— كيف لي أن أعرف ما هم فاعلون :

فقلت :

— لو اشعلنا النيران وسط كل هذه النباتات الجافة ، لاستطعنا أن نعثر على كرتنا الفضائية وسط الرماد .

ويبدو أن كاثور لم يسمع . كان يتطلع من تحت

يده على النجوم التى مازالت مرئية فى ضوء الشمس
الساطع ، واخيرا سألنى :

— كم تعتقد مضى علينا هنا ؟

— ربما يومين من ايام الارض .

— أكثر ، حوالى عشرة . ان الشمس تفوس فى
الغرب ، وفى خلال اربعة ايام أو اقل سيأتى الليل .

— ولكننا اتنا مرة واحدة فقط ! لماذا يبدو الوقت
مختلفا ، الاننا فوق كوكب اصغر ؟

— لا أدرى . . . ولكن كل شيء مختلف ! . . الجوع ،
التعب ، كل شيء . . . !

فقلت :

— عشرة ايام ، وبعد اربعة ايام تظلم دنيا القمر !
كافور ، لا يجب علينا أن نجلس هنا ونحلم . يجب أن
نضع علامة على المكان ، حتى يمكننا التعرف عليه . . .
نضع علما أو منديلا . . . ونقسم الأرض الى أجزاء ونقوم
بالبحث من حول كل منطقة .

فقال كافور :

— نعم ، ليس لدينا حل آخر ، سوى البحث عن الكرة الفضائية • فلعلنا نجدها • وإذا لم نجدها ...

— لا بد أن نستمر في البحث •

وافزعني عندما قال فجأة :

— آه ! لقد تصرفنا بحماقة ! فكر فيما كنا يجب أن نفعله ! هنا تحت أقدامنا عالم بأسره • تجاوبت تحت تجاوب ، وانفاق ، وطرق • لا بد أنها تفتح وتكبر وتتسع وتزداد سكانا كلما نزلنا الى أن نصل الى البحر الذى يحيط بالجزء المركزى من القمر • ربما لديهم سفن تبحر فوقه ، ربما كانت هناك مدن هائلة ، وحكمة ونظم تفوق عقل الانسان • وقد نموت فوقها ولا نرى هؤلاء السادة الذين يتحكمون فى كل هذه الأشياء !

فقلت :

— يمكن أن نعود ، وعندئذ نستطيع أن نحضر

معنا مصابيح ومعدات تسلق ومئات الأشياء الضرورية .
ووقف يتطلع مذهولا عبر القوهة البركانية .
وتنهذ اخيرا وقال :

- اننى أنا الذى وجدت الطريق الى هنا . ولكن
ايجاد طريق ليس معناه دائما أن تصبح متحكما فيه .
ماذا سيحدث اذا رجعت بسرعة الى الأرض ؟ اننى لا أدري
كيف استطيع الاستفاظ به لسنة او حتى لجزء منها .
فان أجلا أو عاجلا لا بد أن يذاع . وعندئذ . . ستصارع
الحكومات ومراكز القوى للوصول الى هنا ، سوف
يقاتلون بعضهم بعضا ويقاتلون هؤلاء القمريون أيضا .
وبعد فترة وجيزة سيغطي هذا الكوكب أموات من البشر .

- ولكن دعنا من هذا القلق الآن . فامامنا فرصة
ضئيلة للعثور على الكرة الفضائية . ان مشاكلنا لا تزال
فى بدايتها . لقد أبدينا العنف لهؤلاء القمرين ، ولا بد
أن أخبارنا تسرى هابطة من دهليز الى آخر فى اتجاه
الأجزاء المركزية .

فقلت :

— اننا لا نفتنم القرصة بجلوسنا هنا .

ووقفنا جنباً الى جنب ، وقال :

— على كل ، يجب أن نفترق ، كما يجب أن نثبت
منديلا فوق هذه النباتات الطويلة ، ومن هنا كمرکز
يجب أن نتطلق فوق القومة البركانية . . اذهب أنت
في اتجاه الغرب ، متحركاً في أنصاف دوائر ، واذهب
أنا في اتجاه الشرق . وللشرب لا بد لنا من استخدام
الثلج ، أما بالنسبة للأكل فلا بد أن نقتل عجلاً من
عجول القمر اذا استطعنا ، وهكذا سيذهب كل منا في
طريقه .

— واذا عشر أحدنا على الكرة القضائية ؟

— يجب أن يعود الى المتدليل الأبيض ويقف بجواره ،
ويشير للأخر . . !

— واذا لم يحدث ؟ . . ؟

فتطلع كافور عالياً نحو الشمس وقال :

— لا بد أن نستمر في البحث حتى لا يدركنا الليل
والبرد .

- افرض ان اهل القمر قد عثروا على الكرة
واخفوها ؟

فهز كتفيه استهجانا أو لا مبالاة ، فاضلقت قائلا :
- أو اذا جاءوا الآن لاصطيادنا ؟

ولم يحر جوابا ، فقلت :

- من الأفضل ان تأخذ مراوة معك .

فهز راسه وقال :

- وداعا !

فشعرت بطعنة عاطفية غريبة . كنت على وشك
ان اطلب منه ان نتصافح باليد عندما ضم قدميه وقفز
بعيدا عني . وقفت للحظة أراقبه ، ثم قفزت في اتجاه
القرب .

وعندما تطلعت من حولى بعدئذ لأرى كافور فلم
اعثر له على أثر ، لقد اختفى عن بصرى ، ولكن المنديل
ظهر بكل وضوح على سنارائه .. !!

الفصل السادس عشر

مستر بدفورد بمفرده

أخذت أفتش لمدة طويلة ، ولكن حرارة الشمس كانت لا تزال عالية جدا . . وجعلني الهواء الرخو فاقد النفس . ووصلت الى غور محاط بنباتات طويلة جافة ، فجلست تحتها لارتاح واخفف من احساسى بالحرارة . . كانت الصخور هنا كلها عروق من ذهب وتبرز هنا وهناك كتل من الذهب من بين الأعشاب الجافة . وماذا يهمنا من الذهب الآن ؟ فلا أعتقد ولو للحظة أننا سنجد الكرة الفضائية فى هذه البرية . وكنت متعبا للغاية فسقطت نائما .

وعندما استيقظت شعرت بالنشاط ثانية ، فنهضت
على قدمي . حاملا العتلات الذهبية على كتفي . وعاودت
البحث .

كانت الشمس أكثر انخفاضا عن ذى قبل . والهواء
الطف بكثير . لا بد اني خلدت للنوم لبعض الوقت
ورفعت الى صخرة أخرى وعينت الفوهة البركانية . ثم
استطع أن أرى أى أثر لعجول القمر أو لسكانه . كما
ثم استطع رؤية كافور ، لكنني لمكنت من رؤية منديلى
عن بعد .

وسرت في نصف دائرة ، ثم علت مرة أخرى
وسرت في نصف دائرة أوسع . كان أمرا متعبا ومشبطا
للأمل ، وتسلطت على فكرة أن القمرين قد يفلقون
أعطيتهم ويتركونا في العزاء تحت رحمة الليل القمري
عديم الرحمة .

لم أعد أفكر في الكرة الفضائية ، وأصبح كل
حسى أن أعثر على كافور . ونازعتني الرغبة في أن
أعود داخل تجاويف القمر بدونه . وبالفعل وصلت الى
نصف المسافة عائدا الى منديلى ، وفجأة .

رأيت الكرة الفضائية !!

كانت جاثمة أبعد ما وصلت اليه في اتجاء
الغرب ، وأشعة الشمس الفاربية المتعكسة من زجاجها
قد أفشت بوجودها في الشعاع الباهر .

القيت بذراعى الى أعلى وهتفت بصوت عال ،
وركضت بقفزات واسعة نحوها . . . والقت بي آخر
قفزاتي عليها ويداي فوق زجاجها ثم استندت عليها
لامنا ، ومحاو لا بلا جدوى أن اصيح .

- كافور ها هي الكرة الفضائية !!

وزحفت داخلها وجلست بين الأمتعة ، ونظرت عبر
الزجاج الى عالم القمر وارتجفت . .

وضعت عتلاتي الذهبية جانبا وأخذت قليلا من
الطعام ، ثم خطر لي أنه من الأفضل أن أخرج واعطى
إشارة لكافور . وبمجهود كبير أخرجت نفسي من الكرة
الفضائية ، وارتعشت عندما خرجت ، لأن هواء المساء
كان يزداد برودة بشدة .

قفزت الى صخرة ومنها استطعت رؤية المنديل
الابيض الصغير يرفرف على الاغصان ، ولكنى لم أستطع
رؤية كافور ، وحاولت الصياح ، فتذكرت قوام الهواء
الرخو ، وجاءت ريح باردة نخرت عظامى .

وشعرت انى لا بد ان أتصرف بسرعة لانقذ
كافور ، فخلعت صدرى والقيت بها ، كعلامة ، فوق
الشجيرات الجافة المجاورة لى واقلمت قافزا فى خط
مستقيم نحو المنديل .

وعندما وصلت هناك صعدت فوق صخرة عالية
وصحت عاليا :

- كافور ! كافور !!

ولكن صوتى كان بلا فائدة فى هذا الهواء
الواهن .

سكون .. سكون الموت !

وفجأة وقعت عيناى على شئ راقد بين الأغصان
المتكسرة . فاقتربت منها فوجدتها قبعة السكرىكيت

الصغيرة التي كان يرتديها كافوا . وعلى بعد امتار قليلة ، هب النسيم الصاعد بشيء أبيض اللون لمجال رويتي . انها ورقاء صغيرة متجمدة بشدة ، فالتقطتها ، وفوجئت بان عليها بقع من الدم . والتقطت عيناى خطأ باهتا مدونا بالقلم الرصاص ، ففردت الورقة جيدا وقرأت ما يلي :

... لقد أصبت بجرح فى ركبتي ، ولا أستطيع الجرى أو الزحف . انهم يطاردونى ، وما هى الا ساعات قليلة ويقبضوا على . . . أستطيع سماعهم . . . انهم أنواع مختلفة من اهل القمر سويا . . . لهم رؤوس اكبر واجساد انحف وأرجل قصيرة جدا . تصدر عنهم أصوات رقيقة ويتحركون بطريقة منظمة . ان ظهورهم لا يزال يعطينى أملا . . . انهم لم يطلقوا على اسلحتهم أو يحاولوا اصابتى . . . انى أنوى

ثم ظهرت خط ملتوى عبر الورقة ، مع وجود دم عند الحواف !

وبينما كنت واقفا هناك غيبا ومتحيرا لامس يدي

شيء ناعم جدا وخفيف وبارد ثم اختفى .. انها ندفة
ثلج ، أول تباشير الليل .

تطلعت الى اعلى فى جحوظ ، لقد اظلمت السماء
فى طريقها الى العتمة ، وفى اتجاه الغرب كانت الشمس
الغاربة تلامس حافة القوذة البركانية وتفسوس فى
الاعماق مختفية عن الأبصار . وهبت ريح باردة اصابتني
برعشة متواصلة . وفجأة بدأ الثلج يتساقط ، وأصبح
العالم كله من حولى رماديا معتما .

وبعدها سمعت نفس الصوت الذى رحب بقدم
النهار :

يوم ! يوم ! يوم ! ..

ترى ماذا حدث لكافور ؟ وقفت هناك بغيباء ،
وأخيرا توقفت الضوضاء . وفجأة أغلق القم المفتوح
للتفك مثل ناعس طرف أرخى جفنه ، واختفى عن
الأبصار .

وبعدها أصبحت وحيدا حقا . وأصبح الفضاء

اللا نهائي من فوقى ومن حول ويطبق على ، وكادت
أيادى الموت تلامسنى فصرخت :

- لا ، لا ! لا ! ليس بعد ! ليس بعد ! انتظر !
آوه ، انتظر !!

وتحول صوتى الى حشرجة ، وبكل ارادة كامنة فى
داخلى ركضت قافزا نحو الكرة .

كنت على بعد ميلين تقريبا منها ، مائة قفزة او
يزيد ، والهواء من حولى يزداد وهنا على وهن ، والبرد
يتسبب بأوصالى وتلابيبى ، ولو كنت قد مدت آئنث ، لمت
قافزا فى الهواء . . . وانزلقت قدماى وسقطت عدة مرات
فوق ركام الثلج ، وأصبح تنفسى يصدر صوتا
كالزمائيز ، وفى داخلى كان سكاكين تطعن رثتى
وانا أقسال :

- ترى هل سأصل اليها ؟ يا أيتها السماوات !
هل سأصل اليها ؟

وصرخ الى وياسى :

- استلق واسترح ! استلق واسترح !

وتعثرت وأصبت نفسى بكدمات ورضوض بسل
وجروح ولم أنرف

وظهرت الكرة لعينى

وسقطت على أربع وحبوت وتجمع الصقيع فوق
شفتى . . كنت على بعد أمتار قليلة منها ، واغرورقت
عينائى وفقدت الرؤية **وصرخ الياس :**

— استلق واسترح ! استلق واسترح !

ومددت يدى ولا مستنها وترنحت ، **وصرخ الياس مرة
أخرى :**

— سبق السيف العدل ! استلق واسترح

وغدوت عند حافة فتحة الكوة الصغيرة ، كأننا
شبه ميت . وكان الثلج يحيطنى من كل جانب . جررت
نفسى للداخل . . كان الهواء ، فى الداخل أدفا قليلا
وأخذت ندف الثلج ترقص من حولى ، عندما حاولت
بيدى المتجمدتين أن أدفع بغطاء الكوة وأغلقة بأحكام

ثم اتجهت بأصابع مرتعشة الى الأضرار والسيئات
الكافورية ، وأخذت أتعامل معها فى ارتباك ، وطفقت
أشياء تحت يدي ، وفى لحظة اختفى عالم القمر عن
عينى ، وأصبحت فى سكون الكرة الضائية وظلامها !

الفصل السابع عشر

مستر بدفورد في الفضاء اللانهائي

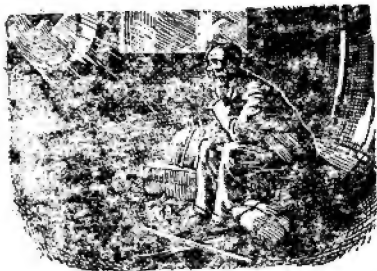
أصبحت بمفردي وحيدا في فضاء خار ، وانتابني
احساس عنيف بالخوف ، وخيل لي أنني محمول الى اعلى
في ظلام مهول .

طافت أصابعي فوق الأزوار وابتعدت عن الستائر ،
وتعلقت سابحا في الفضاء ، وأخيرا وصلت بكل رقة
ولطف عند صرة الأمتعة والسلسلة الذهبية والعنلات
التي كانت قد حرفت الى منتصف الكرة الفضائية .

وعندما لمست ربطة الأمتعة شعرت وكأنني قد

استيقظت من سبات عميق ، وأدركت في الحال اننى اذا أردت أن أبقي متيقظا وعلى قيد الحياة فلا بد لى من الحصول على ضوء أو فتح ستارة من الستائر ، لكى أثبت عيني على شىء ما ، وبجانب ذلك ، كنت أشعر بالبرد . تلمست طريقى الى الأزار وأشعلت المصباح الصغير فرأيت صحيفة قديمة كنت أحضرتها معى من الأرض تسبح فى الخواء . فأخرجنى ذلك من اللانهاية الى ذاتى الحقيقية مرة أخرى ، وأشعلت المدفأة الى أن شعرت بالدفء ، ثم تناولت بعض الطعام ، وبدأت أعمل فى حذر شديد على تشغيل الستائر الكافورية ، لأرى ما اذا امكنتى التخمين ، بطريقة ما ، كيف تسير الكرة الفضائية .

وأول ستارة قمت بفتحها اسرعت باغساقها فى الحال ، وتعلقت فى الخوا لبرهة مصابا بعمى وقتى من جراء نور الشمس الذى قد سلبنى نور عيني ثم تحولت الى الستائر التى عند الزاوية اليمنى وفتحت واحدة منها ، فرأيت الهلال القمري الضخم والهلال الأرضي الصغير من ورائه . . . وأنهشت كم كنت بعيدا عن القمر .



وشغلت بأفكار كثيرة معقدة

حاولت أن أتخيل ما قد يكون حدث لكافور ...
ولم استطع التفكير في شيء سوى الموت .. وتخيلته
مهشما عند نهاية شلال مرتفع من شلالات الضوء
الأزرق ، ومن حوله كل الحشرات الغبية تحملق ..

وأصبحت بعد رؤيتي للصحيفة الهائلة في الهواء
عمليا مرة أخرى بعد فترة .. كان من الواضح لي أنني
أهيم بعيدا عن الأرض .. وشرعت في التفكير في كيفية
عودتي إلى الأرض وغرقت في تعقيدات شديدة ازاء هذه
المشكلة ، وفي النهاية ، فأنا على يقين انه حظي الطيب
لا تصرفني الحكيم هو الذي ساعدني للوصول للأرض ..

فتحت جميع الستائر المواجهة للقمر ، لكي أحصل
على السرعة ، وانتظرت الهلال حتى يكبر ويكبر إلى أن
شعرت أنني قريب من الأمان ، ثم أغلقت منظر القمر
عن عيني ، وطرت إلى أن تجاوزته ، وفتحت ستارة في
اتجاه الأرض وجلست لأبدأ المراقبة من داخل الكرة
الفضائية حتى أعرف متى يجب أن أرتطم بالأرض .. لقد
أصبح الدفع داخل الكرة محتملا بفضل التدفئة ، وكنت
فيما عدا ذلك الاحساس الغريب الذي أشعر به داخل

رأسي منذ أن غادرت الأرض . مرتاحا تماما . لقد أطفأت
الضوء مرة أخرى . خشية أن يخذلني في النهاية ، وغدوت
في ظلام فيما عدا لمعان الأرض وبريق النجوم من تحتى .
وكان كل شيء ساكنا فى صمت مطلق ، وأشعرنى
ذلك أنى الكائن الوحيد حقا فى الكون ، ومع ذلك ،
قالشى الغريب اننى لم اعد أحس بمزيد من الوحشة
أو الخوف أكثر مما أحس به وأنا راقدة فى فراشى على
كوكب الأرض .

لا أدري كم بقيت فى الفضاء . . أحيانا يبدو لى
أنها سنين وأحيانا أخرى أراها ما هى الا قفزة سريعة
من القمر الى الأرض . وفى الحقيقة كانت المدة كلها
ما هى الا بضعة أسابيع من وقت الأرض .

وأخيرا بدأت أشعر بالجاذبية الأرضية وسحبها
للكرة الفضائية ، وهيات نفسى للتفكير فى الطرق التى
يجب أن أسقط بموجبها الى الأرض .

الفصل الثامن عشر

مستر بدفورد في بلدة لتلستون

كان مسار طيرانى موازيا لسطح الأرض عندما
اقتربت من طبقات الهواء العليا . وبدأت درجة حرارة
الكرة الفضائية ترتفع على القور . وتحتى من بعيد
تمتد رقعة فسيحة من البحر فى لجة من الشفق . وفتحت
كل ستارة استطعت فتحها ، وسقطت مبهورا بأشعة
الشمس المتداخلة فى المساء والمساء المدلهم فى حلقة
الليل البهيم . وازدادت ضخامة الأرض رويدا رويدا .
وأخيرا لم يعد العالم يبدو كرويا بل مسطحا . . ولم تعد

الأرض كوكبا في السماء ، ولكن عالما للإنسان . وأغلقت الستارة المتجهة للأرض كلها فيما عدا عدة سنتيمترات قليلة ، فبدأت سرعة السقوط تقل . وأصبح الماء قريبا لدرجة انى استطعت رؤية البريق المعتم للموج المندفع للماقاتى . . . وأصبحت الكرة الفضائية ساخنة جدا . . . فأغلقت الشريط المتبقى من الستارة ، وجلست منتظرا .
تطامى بسطح الماء .

لطمت الكرة الفضائية الماء لطمة مهولة أدت لتناثر المياه وأصدرت صوتا رهيبا . فاندفعت نحو الستائر الكافورية وفتحتها . . وأخذت أغوص وأغوص ولكن ببطء متزايد ، ثم أحسست بأرضية الكرة تضغط على باطن قدمى . . وهكذا صعدت من الأعماق لتطفو على سطح الماء . . وأخيرا ها أنذا أطفو متارجعا فوق سطح البحر وانتعت رحلتى فى الفضاء .

كانت ليلة مظلمة ومليدة بالسحب . . . وظهر ضوء أصفر من بعيد يدل على مرور سفينة كما ظهر ضوء أحمر مبهر يشتعل وينطفئ على بعد أقل ولولا

استنفاد بطارية مصباحي ، لاستطعت ارسال اشارة
لانتشالي تلك الليلة .

أدركت اني لا بد ساقضي ليلة أخرى على الأقل
في الكرة القضاية . وكنت أشعر بتعب في كل أوصالي
وضعف شديد . لذلك فقد رحت في سبات عميق .

وعندما أستيقظت تطلعت من الزجاج فوجدت أنني
رسوت علي شاطئ رملي ، ولمحت بعض منازل وأشجار
من بعيد .

نهضت واقفا فترنحت . كانت رغبتى الوحيدة هي
الخروج . فتحت الكوة الصغيرة ، فدخل الهواء مفردا
مرة ثانية . ولطمني على صدري فشبهقت وصرخت متألما ،
ووضعت يدي على صدري . وجلست . وظللت على هذا
الوضع في ألم شديد لبرهة من الزمن . ثم أهدت نفسي
عميقا ، واستطعت أخيرا النهوض والحركة مرة ثانية ،
وأخرجت نفسي عبر الكوة وزحفت خارجا نحو الرمال
التي تغدو الأمواج من فوقها وتروح .

كان الوقت فجرا . . فجرا رماديا ملبدا بالغيوم

.. وعلى بعد ترسو سفينة فى مرساها ، واستطعت أن
أرى جهة الشمال الشرقى شاطئنا منعزلا للاستحمام ،
مع صف طويل من المباني السكنية .

جلست هناك لمدة طويلة منتائبا فاركا فى وجهى
وعينى . وأخيرا قاومت أوصالى المنهكة ونهضت ...
وعند وقوفى شعرت وكأنى أحمل أثقالا .

أخذت أهدق فى المنازل البعيدة ، وبدأت لأول مرة
هنا تصورنا جوعا عند الفوعة البركانية بالتفكير فى
الأطعمة الأرضية ، وهمست لنفسى قائلا :

- لحم محمر .. بيض .. خبز محمص وقهوة
مضبوطة .. وكيف سأحصل على كل هذا برب الأرض
والسماوات ، وأنا فى هذا المكان ؟ انه شاطئ شرقى على
أية حال ، ولقد رأيت أوروبا قبل سقوطى .

وسمعت صوت خطوات على الرمال ، وظهر على
الشاطئ رجل ذو وجه مستدير صغير بشوش مع منشفة
استحمام ملتفة حول كتفيه . وعرفت على الفور اننى
فى انجلترا . وقف يحمل فى الكرة القضائية وفى

وارتسمت على قسيمات وجهه الدهشة .. وكنت أبدو ،
بلا شك ، همجيا .. قذرا بشعر مشوش ، ولكن لم أكن
أعنى ذلك .. وتوقف على مسافة عشرين مترا وقال فى
روية :

— أهلا يا سيدى !

فقلت :

— أهلا !

فسال وهو يتقدم منى :

— ما هذا الشئ، برب الأرض والسموات ؟

فسأله :

— هل يمكن أن تخبرنى أين أنا ؟

فقال مشيرا الى المنازل :

— هذه بلدة ، لتلستون ، هل وصلت لتوك ؟

ما هذا الشئ ؟ هل هو نوع من الماكينات ؟

— نعم .

– هل طفوت الى الشاطئ ؟ هل تحطمت سفينتك
أو شيء من هذا القبيل ؟ هل هذا الشيء يقوم بعمل
زورق النجاة ؟

وقررت أن أسأله ، فاجبت بشكل غير واضح :

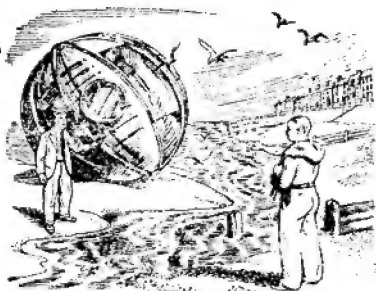
– نعم شيء من هذا القبيل . والآن أحتاج لمساعدة
لحمل بعض الأشياء الى الشاطئ . . . أشياء لا أستطيع أن
أتركها ورائي .

ولاحظت ثلاثة شبان آخرين بشوشى المظهر مع
مناشفهم ، ويرتدون ملابس رياضية وقبعات من القش
يسيرون على الرمال في اتجاهي . وقال الرجل الصغير :

– تحتاج لمساعدة ؟ ماذا تريد أن تفعل بالضبط ؟

ثم استدار وأشار للشبان الثلاثة ، الذين أسرعوا
الخطى وأصبحوا على مقربة مني في دقيقة واحدة ،
يسألونني شتى الأسئلة ، فقلت :

– سأجيب على كل هذه الأسئلة فيما بعد ، فأننا
متعب منهوك القوى .



وسالني : ما هذا الشيء برب السماوات والارض !

فقال الرجل الصغير :

- تعال الى الفندق ، وسنحرس لك هذا الشيء .

فترددت قائلاً :

- لا أستطيع ، ان فى داخل هذه الكرة قضيين كبيرين من الذهب .

فنظروا الى بعضهم البعض فى ريبة ثم حولسوا
نظرهم نحوى فى دةشة جديدة . فذهبت الى السكرة
ومرقت داخلها ، واحضرت لهم العتلات القمرية والسلسلة
المكسورة ووضعتها امامهم . فجاء الرجل الصغير ورفع
طرف احدى العتلتين ، ثم افلتها من يده وهو يشن من
ثقلها ، ثم فعل الجميع نفس الشيء ، وقال احدهم :

- هل هذا رصاص ، ام ذهب ؟

وقال آخر :

- آره ، انه ذهب !

وقال الثالث :

- ذهب بكل تأكيد !

وصرخ الرجل الصغير قائلا :

- ولكن من أين حصلت على ذلك ؟

كنت متعبا لا أقدر على المراوغة والكذب . فقلت :

- لقد حصلت عليها من القمر .

فرأيتهم ينظرون الى بعضهم البعض . فقلت :

- انتبهوا الى ، لن اتكلم الآن . ساعدوني في حمل هذه الأثقال الذهبية الى الفندق ، وسأزيدكم خبيرا عندما أتناول قليلا من الطعام .

- وماذا بشأن هذه الكرة ؟

فقلت :

- انها لن تصاب بأذى هناك . على أية حال لا بد أن تبقى هناك الآن ، وإذا ارتفع المسد فستظفروا لا شك .

ورفع الشبان كنوزي على اكتافهم بكل طاعة وهم في دهشة من الأمر كله ، وبساقين ثقيلتين ثقل الرصاص تصدرت هذا الموكب نحو الشاطئ . وفي

منتصف الطريق التحقت بنا بعض الفتيات الصغيرات
الفرعات ، كما ظهر فيما بعد صبي صغير نحيل • أذكر
أنه كان ممسكا بدراجته : وسأيرنا لمسافة قصيرة ، ثم
اعتلى دراجته وقادها فوق الرمال المستوية في اتجاه
الكرة الفضائية ، فتطلعت خلفي نحوه ، فقال الشاب
السمين مؤكدا :

— انه لن يلمسها •

بزغت الشمس من خلف السحب وأضاءت الدنيا ،
وأحالت البحر الرصاصي الى مياه متلألئة ، فارتفعت
روحي المعنوية وأحسست بالابتهاج • وانتابني شعور
بالاهمية البالغة للأشياء التي قمت بها ، فشارك نور
الشمس في دغدغة خيالي •

وأخيرا وصلنا الى الفندق ، ووجدت نفسي مسرة
ثانية في حمام به ماء ساخن وصابون لأغتسل ، ولأغير
ملابسي بملابس نظيفة أحضرها لي الرجل القصير •
وقعدت أمام مائدة افطار مليئة بما لذ وطاب وأكلت
بشهية كسولة •• شهية لم تتحرك لعدة أسابيع •••

واخذت اجيب على أسئلة الشبان الأربعة . واخبرتهم
بالحقيقة ، فقلت :

- حسن ، طالما أنكم تلحون على السؤال
لقد وصلت للقمر !

- القمر !!

- نعم ، القمر الذى فى السماء .

- لكن ماذا تعنى ؟

- أعنى ما أقول . وحق هذا الطعام !

- هل تريد أن تقول أنك جئت من القمر لتوك ؟

- بالضبط ! عبر الفضاء . . . داخل تلك الكرة !

واخذت قضمة لذيدة من البيض . وعلفت قائلا انى عندما
أعود للقمر فساخذ معى صندوقا من البيض .

واستطعت أن لاحظ ، بكل وضوح ، عدم تصديقهم
لكلمة واحدة مما قلته لهم ، وبالتأكيد اعتبرونى أكبر
كذاب قابلوه فى حياتهم ، وتطلعوا الى بعضهم البعض ،
ثم سلطوا لظى عيونهم على ، واستحوزت تلك الكتل

الذهبية الغريبة الشكل ، والتي ناءوا بحملها ، على
عقولهم . وبدأ أصفرهم يوجه لي الكلام في نبذة عاقل
يحدث طفلا عتيدا :

- أنت لا تقصد حقا ...

فقلت وأنا أخرسه تماما :

- ناولني هذا الخبز المحمص من فضلك !

وبدا آخر قائلا :

- لكن انتبه لي ، أحب أن أقول لك ... أننا لن
نصدق ذلك .

فقلت وأنا اهز كتفي :

- آه ، حسن .

وواصلت تناول طعامي .

وفجأة سمعنا صوت انفجار وكأنه انطلاقة صاروخ
مع تحطم نافذة في مكان ما . فقلت :

- ما هذا ؟

واندفعنا جميعا نحو النافذة . . لقد اختفت الكرة
صرخت في غضب :

— انه الصبي ! انه ذلك الصبي اللعين !

واندفعت راكضا في عنف خارجا من الحجرة
ومعاطا الى شاطئ البحر .

فرايت ثلاثة أو أربعة أشخاص على الشاطئ،
يحملون بوجوه مفعمة بالدهشة والانبهار نحو مصدر
الانفجار غير المتوقع . وهذا كل شيء !! وجاء خادم
الفندق والشبان الأربعة يندفعون من خلفي ، وتعالى
الصراخ من النوافذ والأبواب .

ووقفت هناك زمنا لم أستطع استيعاب ما قد
حدث من هول الدهشة . ثم ضعفت ساقاي ، بعدما
خطرت لي الفكرة الأولى لما تعنيه هذه الكارثة لي . لقد
كان ذلك الصبي اللعين . . فقال الرجل الصغير من
خلفي :

— قل لنا تفسير ذلك .

واستدرت ، فوجدت حوالي عشرين أو ثلاثين

شخصاً كلهم ينظرون الى فى ريبة ، فصحت قائلاً :

— لا أستطيع ان اشرح لكم .. لا أستطيع !

ومرقت من بينهم الى الفندق وانددت الى
الكافيتريا وطرقت الجرس بعصبية ، وامسكت بالخادم
عند دخوله وصحت قائلاً :

— هل تسمح ؟ ساعدنى فى حمل هذين القضيبين
مع هذه السلسلة الى حجرتى فوراً .

ولكنه فشل فى فهمى .

وظهر رجل عجوز مفزوع مع اثنين من الشباب ،
فاندفعت نحوهم واجبرتهم على رفع الذهب ، وعندما
اصبحت انا والذهب فى حجرتى شعرت بالحرية فى
المشاجرة ، فصحت قائلاً :

— والآن اخرجو جميعاً ، اخرجو ستروننى اصاب
بالجتون امام أعينكم !

وعندما اغلقت الباب وراءهم خلعت ملابس الرجل

الصغير التي كانت ضيقه على ، وذهبت الى الفراش ،
حيث رقدت أسب وألعت لساعات طويلة .

وأخيرا هدأت ونهضت من فراشي ودققت الجرس
طالباً خادماً الفندق ليحضر لي ملابس أخرى مع مشروب
يهدى من النعالي ، وبعد ان أحضر ما طلبت أغسلت
الباب مرة أخرى وشرعت في تأمل الموقف العام ومواجهته
صراحة .

وأصبحت النتيجة النهائية للتجربة العظيمة فشلاً
ذريعاً . وبضربة قاصمة تلاشت جميع نواياي المبهمة
للمودة للقم ، والحصول على مزيد من الذهب ، والعثور
على جثمان كافور . وغدوت الناجي الوحيد من
الكارثة ، وهذا هو كل شيء .

وأصبح من الواضح لي ما كان مفروضاً أن يجري
للصبي . لقد زحف داخل كرة الفضاء ، وأخذ يلعب في
الأردار والأجهزة وأغلق الستائر الكافورية ، فصعد الى
أعلى واختفى . . وليس أمامه الا فرصة في الألف
لرجوعه . أما ازاء مسئوليتي التي قد تقع على في هذا
الموضوع ، فكلما ازدادت تفكيراً فيها ، كلما وضحت

رؤيتى بالآ ازعج نفسى بخصوص ذلك . واذا طلبت منى
الأم التكللى الابن المفقود الماسوف على شبابه ، فما على
قط الا أن اطلبها بكرتى الفضائية !!

وبعدما استرحت من هذا الموضوع ، بدأت أفكر فى
مسألة الديون . وتخيلت لو أننى احتفظت بلحيتى
واتخذت اسما آخر لأصبحت مخاطر أى مضايقة من
الدائنين ضئيلة جدا .

وكتبت رسالة لأقرب مصرف ، لأخبر المدير
برغبتى فى فتح حساب عنده ، وطلبت منه ارسال من
يثق فيهم فى عربة لياخذوا ذهبى ووقعت الرسالة باسم
« بليك » . وبعد انتهائى من ذلك كتبت رسالة أخرى
لمحل ازياء أطلب منه بعض الملابس الجديدة . كما
طلبت أوفر وجبة غداء يستطيع أن يقدمها الفندق ، ثم
استلقيت فى هدوء حتى جاء اثنان من موظفى المصرف ،
ووزنا الذهب وحملاه معهما . وبعدها سحبت أغطية
القراش فوق أذنى لاتصلنى سماع أى طرق على الباب ،
واستغرقت فى نوم هينى جدا .

وعندما استيقظت أخيرا ، كنت مستعدا لمواجهة

العالم .. وهكذا رحلت متجها الى ايطاليا ، وأنا أكتب هذه القصة من هناك وإذا لم يعتبرها العالم كحقيقة ، فقد يأخذها على أنها قصة خيالية وهذا لا يهمنى .

والكل يعتقد أن كافور لم يكن باحثا علميا غاية في الذكاء ، فهو الذى طار وأطار بمنزله فى بلدة ليمبن ، وفسروا الدوى الذى أعقب وصولى الى بلدة ليتلستون كنتيجة لبعض التجارب مع المتفجرات التى كانت تصنع بالجوار . وأخذوا يقولون أننى اخترعت قصة عن ذهب القمر لاتجنب المسألة والاستجواب بالنسبة لمصدر ثروتى .

ولقد قلت قصتى .. والآن ، أظن سأعود الى مشاكل الحياة الأرضية ثانية . وحتى اذا ذهب المرء الى القمر فلا يزال عليه أن يجرى وراء رزقه . ولذلك ، فانا أعمل هنا فى أمالفى فى المسرحية التى بدأت فى كتابتها قبل أن يدخل كافور الى عالمى . ولا بد أن أعترف بأنى أجد صعوبة فى التركيز فى المسرحية عندما يدخل ضوء القمر الى حجرتى .. تخيل معى ! مناظرة وكراسى وقضبان من ذهب ! لو أننى استطعت الرحيل على الكرة الكافورية

مرة ثانية ! ولكن أمرا كهذا لا يأتى مرتين فى العمر .
وهأنذا هنا أفضل قليلا عما كنته فى ليمبن ، وهذا كل
ما فى الأمر . ولقد تورط كافور وانتحر بطريقة مدهشة
للفاية لم يقم بها انسان من قبل . وهكذا تنتهى القصة
بالتمام والكمال كحلم من الأحلام . وهناك لحظات ، فى
الحقيقة ، عندما أكاد أعتقد ، بالرغم من ذهبى القمري ،
ان الحكاية كلها لم تكن الا حلما فى منام . . !

الفصل التاسع عشر

الرسالة المذهلة لمستر جوليوس ونديجي

عندما انتهيت من حسابات عودتي للأرض في بلدة
لتنستون ، سلمت مخطوطي للناسخ ، موقنا تماما أن
القصة الكاملة لرواد القمر الأول قد تمت . ولكني
استلمت في أحد الأيام رسالة في غاية الغرابة .
باختصار تبلغني أن مستر جوليوس ونديجي يستلم
يوما رسالة غريبة من مستر كافور في القمر .

في البداية فكرت انها دعاية من أحد الذين اطلعوا
على مخطوط قصتي ، وأجبت على مستر ونديجي بطريقة

سطح القمر -

ساخرة ، ولكنه أجاب بشكل ينحو بمثل هذه الشكوك جانباً . . وأسرعت ، فى حالة عظيمة من الاثارة الى المرصد الصغير فوق قمة سان جوتارد حيث كان مستتر ونديجى يقوم بعمله .

وفى حضور تسجيلاته وأجهزته تلاشت كل شكوكى . وقررت فى الحال قبول اقتراحه الذى طرحه على فى أن أبقى معه لمساعدته على استلام الرسائل من يوم الى آخر ، ولأحاول معه ارسال رد الى القمر .

كان كافور ، كما علمنا ، لا يزال حيا يرزق ، بل وحرا طليقا بين مخلوقات القمر الشبيهة بالنمل ، فى العتمة الزرقاء لكهوفهم . كان مصابا بعرج ، على ما يبدو ، ولكنه فى صحة جيدة تماما !

كان مستر ونديجى قد كرس نفسه ، منذ عام ١٨٩٨ لدراسة الموجات الكهربائية التى تصل بشكل مستمر الى الأرض من بعض المصادر المجهولة فى الفضاء . . ولما كان ثريا ، فقد أقام مرصدا لاستقبال وتسجيل هذه الموجات .

ولحسن الحظ أن أجهزة مستر ونديجي كانت قد شرعت في العمل بشكل منتظم قبل محاولة كافور الأولى للاتصال بالأرض بحوالى شهرين . وبالتالي فلدينا مقتطفات من رسائله منذ البداية . ولكن ما هي الا مقتطفات ، وأهم ما في الموضوع أن تعليمات صنع المادة الكافورية لم تصلنا . ولم ننجح أبدا في إرسال أى رد الى كافور . ولذلك لم يقدر على اخبارنا بما قد استلمناه أو ما قد افتقدناه ، بل انه في الحقيقة لم يكن يدري بالتأكد أن هناك أحدا على الأرض يرصد جهوده للاتصال بنا .

لك أن تتصور كم كان مستر ونديجي مندهشا عندما اكتشف في جهاز تسجيله للموجات الكهربائية تسجيلا لرسائل كافور بلغة انجليزية فصيحة ، ولا يعرف مستر ونديجي شيئا عن رحلتنا الطائشة للقمر وفجأة تأتبه لغة انجليزية من الفضاء !

ولقد عثر كافور ، في مكان ما داخل القمر على قدر مناسب من الأجهزة الكهربائية ، وأقسام ، ربما سرا ، جهاز إرسال على غرار أجهزة مادكوني . واستطاع عمل

ذلك في ثمرات غير منتظمة • ونتيجة لذلك ، مع عدم
دقة أجهزتنا الخاصة بالتسجيل ، وصلت رسائله لنا
بشكل متقطع تماما ، وكانت تتلاشى بطريقة غامضة •

ولقد فقدنا ما يزيد عن نصف الاتصالات التي
قام بها ، مع تلف ودعار كثير مما وصل إلينا • ولذلك
فعلى القارئ أن يعد نفسه لعدد كبير من الثغرات وتقلب
الموضوعات في الملخص التالي •

الفصل العشرون

ملخص الرسائل الستة الأولى الملتقاء من مستر كافور

الرسالتان الأوليان لمستر كافور تحكيان باختصار الحقائق المجردة لصنع الكرة الفضائية ومفادرتنا الأرض . ويتكلم عنى كرجل ميت ، فيقول عنى :

— بدفور المسكين !

— هذا الشاب المسكين !

ويلوم نفسه لامتمالته لشاب مثل قائلا :

— غير معد على الإطلاق لمثل هذه المغامرة !

واعتقد انه بخسني حتى ازاء مقدرتي العملية
ونشاطي الذي قمت به في فهم نظرية كرتة الفضائية .
وبعدما ازداد جورا علي ، اذ يقول :

— واصبح من الواضح أن غرابة ما يحيط بنا قد
أثار رفيقي بشكل عظيم ، فأصبح مندفعاً ، طائشاً
ومشاكساً . وبعد قليل قادتنا حماقته في العبث ببعض
النباتات السامة ، وبالتالي تعرضه للتسمم ، الى أن نؤسر
من قبل أهل القمر .

ولم يقل أي شيء عن عبثه هو بنفس تلك النباتات
السامة .

واستمر في وصف قتالنا مع سكان القمر داخل
الكهوف القمرية ، وكيف شققنا طريقنا الى السطح
الخارجي . وكيف انفصلنا من أجل البحث عن الكرة
الفضائية ، ثم قال :

— وحاليا فوجئت على حين غرة بعدد من سكان
القمر ، يقودهم اثنان لهما رأسان أكبر حجماً وجسداً
أصغر من كل من رأيناهم من قبل . وبعد هروبي منهم
لبعض الوقت سقطت في شق ، فأصبحت في رأسي اصابة

شديدة وجرحت في ركبتي . وأخيرا بعدما وجدت ان الزحف مؤلم جدا استسلمت لهم . وبعد أن ادركوا حالتى العاجزة ، حملوني معهم الى داخل القمر . ولم أسمع عن بدفورد أو أره بعد ذلك ، فاما أن يكون الليل قد باغته ووقع في الفوهة البركانية ، واما انه عثر على الكرة الفضائية ، وهذا أكثر احتمالا ، وهرب فيها . . . وما أخشاه ، أنه لا يستطيع التحكم فيها ويموت موتا بطيئا في الفضاء الخارجى .

ومن بعد هذه الواقعة لم يذكرنى كافور بعد ذلك . . وأخذ يصف كيف حمله سكان القمر الى الجزء الداخلى من القمر هابطين « عمودا كبيرا » بواسطة « نوع من البالون » .

ويقول ان هذا العمود هو واحد من أعمدة عديدة تستند لما يقرب من مائة ميل نحو مركز القمر . وتتصل هذه الأعمدة ببعضها البعض بواسطة أنفاق . ويتكون جوف القمر ولغات الأميال فى الداخل من مجرد صخور اسفنجية ، ويقول كافور :

« جزء من هذه الصخور الاسفنجية طبعى .

ولكن من المحتمل جدا أن يعود ذلك للنشاط الهائل لسكان القمر في الماضي .

أخذوه هابطين العمود ، في البداية الى عتمة قائمة كالخبر ، ثم الى منطقة حيث أصبح الضوء يزداد سطوعا . وأخيرا رأى تحته عن بعد ما يشبه بحيرة من ناء بلا حرارة ، مياه البحر المركزى .

واضاف قائلا :

— أخذنى سكان القمر فى رحلة قصيرة فى البحر بقارب صغير . ومررنا بتجاويف وممرات ملثوية وكلها منعطفات . وغالبا ما يتوه سكان القمر فيها الى الأبد .

وتقع جميع مدن القمر . كما علمت ، فوق هذا البحر المركزى مباشرة فى مثل التجاويف التى وصفتها . وتصلهم بالسطح الخارجى أعمدة رأسية عديدة تفتح على ما يسميه علماء الفلك الأرضيين بالفوهات البركانية للقمر .

ولا بد أن هذه الأعمدة مع النباتات الموجودة على السطح القمرى تلعب دورا هاما فى تهوية الغلاف الجوى للقمر . فتزحف أحيانا رياح باردة تهب الى أسفل العمود

وأحيانا أخرى رطوبة وزياح دافئة تهب الى أعلى . . . !

ولقد اخبرني علماء الفلك أن شرح كافور للفلاف
الجوى للقمر ولبنائه يتفق تماما مع ما أمكن معرفته عن
حالة القمر . ويقول مستر ونديجي لو كان لدى علماء
الفلك الأرضيين الشجاعة الكافية المصحوبة بالتخيّل
لكانوا قد تنبأوا بكل ما قاله كافور تقريبا . انهم يعرفون
الآن بكل يقين أن القمر والأرض شقيقان ، مصنوعان من
كتلة واحدة ، وبالتالي مصنوعان من نفس المادة . وطالما
أن كثافة القمر ما هي الا ثلاثة أخماس كثافة الأرض ،
فلا بد أنه يحتوي على قدر هائل من التجاوير . وإذا كان
القمر مجوفا ، إذن يمكن تفسير ظاهرة غياب الهواء
والماء . ويقع البحر في الداخل عند قساع التجاوير ،
ويتحرك الهواء عبر الطبقة الاسفنجية العظيمة للتجاوير
طبقا لقوانين الطبيعة البسيطة . ويلتهب الهواء الذي على
جانب القمر المواجه للشمس وتزداد حرارته ، فيتحرك
عبر الانفاق والتجاوير ، ليحل محل الهواء المنكسب
للجانب البارد الذي هربت عنه الشمس . ولذلك ، يوجد
نسيم دائم في الانفاق !



الفصل الحادى والعشرون

التاريخ الطبيعى للقمرين

بيئت من قبل ، على ما اظن ، أن القمرين الذين رايتهم يشبهون الانسان فى كونه منتصب القامة وفى كونه لديه اطراف اربعة ، ولقد قنارنت مظهرهم العام بشكل الحشرات . وعزز كافور رأى فى كل هذه الأمور ، فيقول بسبب قلة الجاذبية على القمر ، استطاعت حشرات معينة الوصول الى ارتفاع طول الانسان ، وهى تذكرنا بالنمل فى نشاطه وحيويته وذكائه وتنظيمه الاجتماعى ، وبصفة خاصة فى وجود عدد من الجنس الثالث بجانب الذكر والأنثى ، مثل الجنود والشفالة . ولهؤلاء القمرين أشكال مختلفة عديدة . فالقمر يون الخارجيون

الذين رأيتهم عبارة عن رعاة قطعان عجول القمر وجزادين
وما شابه ذلك . ولكن داخل القمر ، فيبدو أنه يوجد
عدد من أنواع أخرى مختلفة في الحجم وفي القوة وفي
الشكل الخارجى . وهذا ما يقوله كافور عن جمهرة من
القمرين الذين رأهم عندما أخرجوا من البالون :

— كانت جمهرة عجيبة لا تصدق . ففي الحقيقة
لا يوجد اثنان متشابهان . فكل واحد يظهر بأحد الملامح
في مخالفة لا تصدق . فواحد له ذراع ضخم جدا ، وآخر
يبدو أنه ساق فقط ، والبعض له رؤوس مريضة
ومنخفضة ، ويظهرون لهم رؤوس عالية ورفيعة . وهناك
رؤوس متورمة كبالونات ضخمة .

واستمر يقول :

— وفي كل لحظة تزداد الجمهرة في أعدادها ،
وأخذوا يدفعون ببعضهم البعض ليلقون بنظرة على
ووجدت نفسى فوق ما يشبه المحفة مرفوعا فوق اكتاف
حمالين لهم أذرع قوية ، وهكذا حملت فوق الحشد نحو
الغرف التى أعدوها لى فى القمر . وكان كل من حولي

عيون ووجوه وأقنعه وضوضاء مثل حفيف أجنحة
الخنافس ، وأصوات لغو أهل القمر . .

ولهمنا أنه أصبح سجيناً لبعض الوقت ، ثم أعطوه ،
فيما بعد ، مزيداً من الحرية ، وعين المخلوق الغامض
الذي هو حاكم القمر اثنين من القمرين ذوي رأسين
كبيرين لحراسته ودراسته ، ولحماية التفاهم معه .
والمدهش ، كما قد يبدو ، أن هذين المخلوقين ، هذين
الكائنين المنتميين لعالم آخر ، كانا يتفاهمان مع كافور
بواسطة لغة أرضية .

وسماهما كافور « في - أوو » و « تسي - بف » .
كان « في - أوو » مخلوقاً له رأس كبير جداً وجسم
قزم . وكان « تسي - بف » حشرة مشابهة ولكن وجهه
طويل بشكل شاذ ، ولم يكن رأسه مستديراً ، بل في
شكل الكمثرى .

جاء هذان المخلوقان إلى كهف كافور وبدأ يقلدان
كل صوت يصدر منه . ويبدو أنه قد أدرك مقصدهما
بسرعة فبدأ يكرر الألفاظ لهما ويقوم بحركات وإشارات
تدل على معناها . فبينت « في - أوو » إلى كافور

لبعض الوقت ، ثم يقوم أيضا بحركات وإشارات ويقول
الكلمة التي قد سمها .

وأول كلمة تعلمها كانت « رجل » والثانية
« قمرى » . . التي يبدو أن كافور قد ابتكرها قاصدا
بها ساكن القمر . وعندما يتأكد « فى - أوو » من معنى
الكلمة يكررها ل « تسى - بف » ، الذى يتذكرها بدون
نى خطأ . وفى الدرس الأول تمكنا من اتقان مائة كلمة
باللغة الانجليزية . وأحضرا . فيما بعد ، فنانا معهما
ليساعد فى عملية الشرح بالرسم . . حيث أن رسم كافور
كانت فجأ لا يصلح .

ويقول كافور :

— ولم يستغرق الأمر الا أياما قليلة وبعدها كنت
أتكلم بالفعل مع هذه الحشرات القمرية . بالطبع ، كانت
فى البداية عملية تفاهم متعبة ومحدودة ، ولكن بدانا
التفاهم بالتدريج وبسهولة مع بعضنا البعض . وأصبح
من المذهل حقا سماع هذه المخلوقات الغريبة وهى تتكلم
بلغة أرضية فى صوت يشبه صوت المزمار . . . تسأل
أسئلة وتعطى أجوبة . . .



كانا يتفاهمان مع كافور بلغة أرضية !

وأثناء استمرار هذه التمارين اللغوية يبدو أن كالفور كان مستمتعا بحرية أكبر . وهكذا استطاع إقامة جهازه الإرسالي ، وبث رسائله إلى الأرض . ولم يتدخل أحد على الإطلاق في إيقاف محاولاته بالرغم من أنه أوضح لـ « في - أرو » أنه يبث بإشارات للأرض .

وفيما يلي مقتطفات مأخوذة من الرسائل التاسعة والثالثة عشرة والسادسة عشرة . وهي تعطينا فكرة عن الحياة الاجتماعية لأهل القمر .

يقول كالفور :

- يعرف كل مواطن في القمر مكانه في النظام الاجتماعي . فهو مولود لهذا المكان ، وبالتدريب الدقيق اليقظ والعمليات الجراحية المتقنة يصبح لائقا لهذا المكان . فإذا كان واحد منهم ، على سبيل المثال ، يريد أن يكون متخصصا في الرياضيات ، فيجده مدرسوّه ومدرّبوه لهذا الغرض على الفور ، فيشجعون قدراته الرياضية والحسابية ويشبطون أية اهتمامات أخرى قد تكون عنده . فيزداد عقله نموا باستمرار ويكبر ، بينما تجف أطرافه وتنكمش ، وهكذا يصل إلى ما يصبو إليه .

وإذا كان القمرى يسوى مثلا ، أن يصبح راعى
عجول ، فيقومون بتدريبه ليصبح عليا نشيطا ، ليحصل
على متمته ومراسه فى رعاية العجول القمرية ، وفى
النهاية لا يجد عنده أى اهتمام فى شئون الجزء الأعرق
من القمر ، ويحب عمله ويجد السعادة فى أداء واجبه
باتقان ...

ويشكل هؤلاء المخلوقات ذات الرؤوس الكبيرة
نوعا من الطبقة الارستقراطية فى هذا المجتمع الغريب ،
وعلى رأسهم « القمرى الأكبر » ، الذى سوف أمثل فى
النهاية أمامه . والذى يجعل نمو العقول غير محدود
لهذه الطبقة هو عدم وجود جمجمة عظمية .

ومع ذلك ، لمعظم هذه الحشرات تعتبر من الطبقة
العاملة ، منها التى ، على ما أظن ، تفرع الأجراس ، ولها
أذان ضخمة جدا ، ومنها من تشتغل بالكيمياء فلها أنوف
كبيرة هائلة ، وأخرى كما قيل لى تعمل فى نفع الزجاج ،
فلا يبدو منها إلا الرئتين . ولكن كل واحد من هؤلاء
القمريين الذين يعتبرون من عامة الشعب رأيتهم فى عمله
مهيئا بشكل مذهل ، لتحقيق الحاجة الاجتماعية . ويقوم

بالاعمال الفنية والدقيقة عمال صفار ، أقزام ونظاف
بشكل مدهش ، بعضهم استطعت أن أضمه على كف
يدي . ويسيطر على هؤلاء العمال أقوى مخلوقات رأيتها
في القمر ، نوع من الشرطة القمرية .

وأحيانا يأخذني طريقى حول تجويف ظليل مزدحم
جدا وملبىء بالضوضاء ، وهنا أرى أمهات عالم القمر
متطلعات من شيء يشبه خلية النحل . . هذه الأمهات
مثل ملكات النحل في الخلية . انهن مخلوقات نبيلات
المظهر متزينات بأحلى الزخارف ولهن رؤوس صغيرة . .
انهن غير قادرات تماما على تربية أطفالهن ، ولذلك ،
ينقل الصغار في أسرع وقت ممكن تحت رعاية اناث
غير متزوجات ، نساء « عاملات » ، لديهن فى بعض
الحالات عقول كبيرة مثل تلك التى لدى الذكور .

وللأسف ، توقفت الرسالة عند هذا الحد .
وتعطينا هذه المعلومات غير الكاملة فى هذا الفصل فكرة
مشوشة عن عالم مدهش وغريب فى نفس الوقت . . .
عالم لا ندرى كيف وبأى سرعة يجب أن يتعامل معه عالمنا
الأرضى !

الفصل الثاني والعشرون

القمرى الأكبر !

وتصف الرسالة قبل الأخيرة بالتفصيل اللقاء بين كافور و « القمرى الأكبر » وهو حاكم القمر . ويبدو أن كافور قد أرسل معظمها دون أى تداخل أو تشويش ، ولكنها انقطعت فى الجزء الأخير ، وتمضى هكذا :

— ازداد التزامم شدة عندما اقتربنا من قصر القمرى الأكبر . . . اذا سميت سلسلة من الكهف قصرا . حملونى فى منفة واصطحبني حشد كبير .

سار فى المقدمة أربعة مخلوقات لها اوجه تشبه الأبواق تصدر زعيقا مخيفا ، ثم جاء الحجاب ، واصطف

على الجانبين جماعة من الأدمغة العالمة التي ، كما فسر لي « في - أوو » فيما بعد لتساعد القمرى الأكبر على فهم ما أقول . ثم جاء « في - أوو » و « تسي - بف » كل فوق محفة ، ثم أنا نفسى فوق محفة أكثر فخامة وروعة . ثم جاء قمريون عديدون بأدمغة كبيرة كان عملهم ينحصر فى ملاحظة وتذكر كل تفصيل من تفاصيل هذه المقابلة الهامة . واصطف الطريق بالضباط وخلف صفوفهم تمتد رؤوس الجماهير المحتشدة حتى مرمى البصر .

ونزلنا فى اتجاه عمودى حلزونى لبعض الوقت ثم مررنا على سلسلة من القاعات الضخمة المزينة بشكل جميل . وكان كل تجويف ندخله يبدو أكبر من سابقه .

ولا بد أن أعترف أن كل هذه الجماهير جعلتنى أشعر بتفاهة أمرى وحقارتى . كنت أشعث أغبر طويل اللحية ، فعلى الأرض كنت أميل دائما لاحتقار أى اهتمام زائد لمظهرى الشخصى فيما عدا النظافة الصحية السليمة . ولكنى هنا فى القصر ، أمثل كوكبى وجنسى ، فكنت أتمنى أن يكون مظهرى أكثر وقارا عما ارتديه من رث

التياب . كنت ارتدى سترة صوفية خفيفة وبنطلونا
أسطوانيا (مزقا عند الركبتين) ، وبطانية تنفذ رأسى
من ثقب فيها . اننى مدرك تماما مدى الظلم الذى أداه
مظهري للانسانية ، ولكنى لم أستطع أن أفعل شيئا
لتحسينه .

تخيل أكبر قاعة كنت فيها مضادة بنور أزرق باهت
.. وتخيل هذه القاعة تؤدي الى قاعة أكبر وأكبر ، وأخيرا
ترى درجات عديدة من سلم مرتفع نهايته تكاد لا ترى .
وجلس فى أعلى هذا السلم « القمري الأكبر » معتليا
عرشه .

كان يجلس فى وهج من الضوء الأزرق ويصل قطر
دماغه الى عدة أمتار . وتتألق العديد من الأضواء الكاشفة
من خلف عرشه ، كما احاطت به هالة قمريّة فى التو
والحال ويعينه عدد من المساعدين . كما يجلس مستشاره
من تحته فى نصف دائرة ، بينما يقف الحرس على
طول سلالم العرش التى لا حصر لها وفى أسفلها جمهور
لغير من رجال الحاشية .

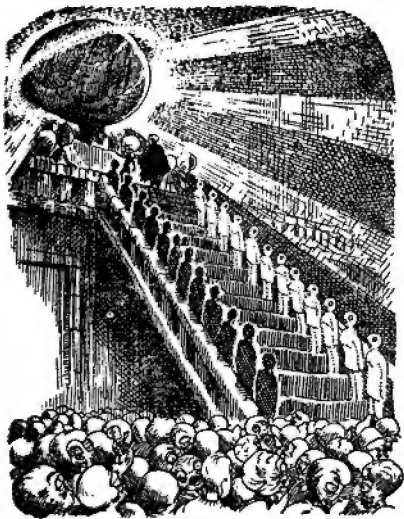
وعندما دخلت القاعة قبل انتهاء الموسيقى الرائعة
وزوال صرخات مذيعی الأخبار ..

دخلت آخر القاعات وأكبرها ...

انفرج موكبي مثل مروحة اليد ، وذهب حجابي
وحراسي يمينا ويسارا .. واستمرت مسيرة حاملي
المحفلات الثلاث لفي - أوو وتسى . بف ولى الى طريق
السلم السفلى ، وترجل القمریان ولكنى أمرت أن أبقى
قابعا فوق محفتى . وكانت عشرة آلاف رأس خاشعة فى
احترام متجهة نحو سيد القمر العظيم .

وفى البداية بدا هذا الدماغ الذى يتسم بالصفاء
والكمال مثل بالونة ذات حركات ملتوية باهتة يمكن
رؤية ما بداخلها ، ثم يرى المرء تحتها وفوق حافة العرش
مباشرة عينين صغيرتين جدا تتطلعان دون أن يكون هناك
وجه .. ثم تبينت جسما قزميا صغيرا وأطرافا
متقلصة . وحملت العينان الى أسفل نحوى فى حدة
غريبة ..

كان ذلك شيئا عظيما ، شيئا يستدر العطف .



وفى أعلى السلم جلس « القمرى الأكبر » على عرشه !

ونسييت القاعة والزحام . وصعدت السلم . وكان
 المساعدون مشغولين برش الدماغ الكبير برزاز بارود
 منعش ويسندونها من حين لآخر . أما بالنسبة لي فقد
 جلست قابضا على محفتي ومحدقا في « القمرى الأكبر » .
 غير قادر على اشاحة بصرى عنه . وأخيرا ، عندما وصلت
 الى بسطة الدرج التى تبعد حوالى عشر سلالمات من
 العرش توقفت الموسيقى ، وشمرت بعينى « القمرى
 الأكبر » مسلطة على .. لقد كنت أول انسان يقع بصره
 عليه . وانتابنى رعب غير معقول .. !

وساعدونى على النزول من محفتي ، ووقفت
 مرتبكا . وظهرت الأدمغة العالمة التى اصططحتنى لدخول
 القاعة الأخيرة فوقى بدرجتين وعن يسارى وعن يمينى .
 ووقف « فى - أوو » فى منتصف الطريق للعرش ،
 واتخذ « تى - بف » مكانا خلفه .

وبدأت أتبين صوتا خافتا - كان « القمرى الأكبر »
 يخاطبنى وكان صوته يشبه احتكاك اصبع لؤلؤ لؤلؤ
 زجاجى .

وراقبته بانتباه لبرهة من الزمن ، ثم تطلعت الى
« في - أوو » اليقظ الذي فكر مليا ، ثم استشار
« تسي - بف » ، ثم بدا يقول باللغة الانجليزية وبصوت
كالمزممار :

« القمرى الاكبر » يريد أن يقول أنك رجل ..
أدمى من كوكب الأرض ..

انه يرحب بك ويتمنى أن يعرف حال عالمك ، وسبب
مجيئك الى هنا .

كنت على وشك أن أجيب عندما استأنف كلامه
وقال لى « تسي - بف » أن « القمرى الاكبر » يعرف من
علمائه الفلكيين أن هواءنا وبحرنا يقعان خارج الكرة
الأرضية ، ويعلم أننا نعيش فوق سطح الأرض . وكان
متطلعا ليعرف المزيد من التفاصيل لهذه الحالة الشاذة
من الأوضاع . وبدا عليه الاندهاش لعدم تأثر أعيننا
من ضوء الشمس القوية ، وكسان مهتما عند محاولتى
تفسير أن السماء قد خلفت من وهج النور الذى حوّلته
الى لون أزرق عبر انكسار الهواء . وشرحت كيف تنكمش

عين الانسان عندما يكون النور قويا جدا ، وسمح لى أن
أقترب منه على بعد بضعة أقدام فقط حتى يمكن فحص
عينى .

وسأل « القمرى الأكبر » كيف نحى أنفسنا من
الحرارة والعواصف ، وشرحت له فنون المعمار والبناء .
ووجدت صعوبة لجعله يفهم معنى بيت . لا بد أننى
ظهرت أمامه بمظهر غريب ، عندما قلت أن الآدميين يجب
أن يشيدوا بيوتا بينما هم يجب عليهم أن ينزلوا داخل
كهوف ، وسأل ماذا فعلنا بالجزء الداخلى من كرتنا
الأرضية .

عبت القاعة الكبرى سيول من التغاير والتزمير
عندما أوضحت أخيرا أننا نحن الآدميون لا نعلم شيئا
مطلقا عن باطن العالم الذى نعيش عليه . وكان على أن
أكرر ثلاث مرات أن علم البشر يمتد الى عمق ميل واحد
فقط ، وبشكل مبهم جدا ، من مسافة ٤٠٠٠ ميل ، التى
ما بين سطح الأرض ومركزها . وفهمت لماذا يسأل
« القمرى الأكبر » عن السبب فى حضورى الى القمر
مع العلم بأننا لا نعرف الكثير عن كوكبنا بعد .

ثم استفسر عن الطقس على الأرض ، وسأل اذا كان جونا يتجمد في الليل ، فأخبرته ان البرودة لا تصل لهذه الدرجة مطلقا ، لأن ليالينا قصيرة جدا . ومن ذلك انتقل « القمرى الأكبر » الى الحديث معي عن النوم ، فهم على القمر يستريحون فترات قصيرة فقط ، وبعد عمل شاق للغاية . ثم وصفت له ليالى الصيف العليلة الجميلة ، ومن ذلك انتقلت الى وصف تلك الحيوانات التى تجوس بالليل وتنام بالنهار . ولم يستطع أن يفهم ذلك لأنه لا توجد على القمر حيوانات متوحشة .

وتحدث مع مساعديه ، على ما أظن ، عن حياقة الانسان ، الذى يعيش على مجرد القشرة الخارجية لعالم معرض للأمواج والرياح وكل التغيرات الجوية ، والذى لا يقدر حتى على أن يتحد ليتغلب على الوحوش التى تفترس جنسه ، ومع ذلك يتجاسر ويفزو كوكبا آخر . ثم أخبرته ، بناء على رغبته ، عن الأنواع البشرية المختلفة .

وهنا سألنى أسئلة كثيرة :

- ولجميع أنواع العمل لديكم نفس النوع من الجنس البشرى !! ولكن من يقوم بالتفكير ؟ بالتخطيط ؟ من يحكم ؟

واعطيته نبذة عن النظام الديمقراطي . وعندما انتهيت أمر مساعديه برش الرزاز المبرد المنعش فوق جبينه ، ثم طلب منى بعد ذلك أن أعيد شرحى خشية أن يكون قد أساء فهمى .

فأخبرته أن البعض كانوا مفكرين والبعض موظفين ، وغيرهم كانوا صيادين ، وغيرهم كانوا ميكانيكيين ، والبعض فنانين ، وغيرهم عمال . ولكن الجميع يحكم .

فسألنى مرة أخرى :

- ولكن اليس لهم اشكال مختلفة ليتلاءموا مع واجباتهم المختلفة ؟

فقلت :

- لا ، ليس كما ترى هنا ، فيما عدا ربما بالنسبة

للملبس ، فهم يختلفون في الملبس كما أن عقولهم تختلف
عن بعضها قليلا . .

فقال « القمرى الأكبر » :

— يجب أن تختلف عقولهم اختلافا عظيما ، والا
فانهم سيفعلون نفس الاشياء .

فقلت بأنه على صواب ، وأن عقول البشر وأرواحهم
مختلفة ومتفردة مثل أهل القمر .

فقاطعنى ليذكرنى بما قلته من قبل ، وقال بالحاح :

— ولكنك قلت ان كل البشر يحكمون ا

فقلت :

— الى حد ما .

فسأل :

— هل تقصد انه لا يوجد « أرضى أكبر » ١٩

فاكدت له بأنه لم يكن يوجد احد بهذا الشكل
وشرحت له أن مثل هؤلاء الأباطرة كما جربنا على الأرض

قد انتهوا عادة الى الخمر والرذيلة والعنف ، وأننا لم نعد
نتوى محاولة من هذا النوع من الحكم مرة أخرى .
وازدادت دهشة « القمرى الأكبر » عند سماع ذلك .

ثم صال :

ـ ولكن كيف تحافظون على هذه الحكمة التى
لديكم ؟

وشرحت له الطريقة التى ساعدنا بها اذمققتنا
المحدودة بالكتب والمكتبات ، وكيف أن علمنا كان ينمو
بالجهود المشتركة للعلماء . وقال انه من الواضح أننا
تحكمنا فى أمور كثيرة بالرغم من همجيتنا الاجتماعية ،
والا ما استطعنا القدوم للقمر .

ثم طلب منى أن أصف له كيف كنا نسير ونتجول
فى كرتنا الأرضية ، ووصفت له السكك الحديدية
والسفن . واندعش لسماع أننا استخدمنا البخار منذ
مائة عام فقط . ولكن كانت دهشته أعظم عندما علم
أننا لازلنا غير متحدين تحت حكومة واحدة . ولقد
تأثر بشكل كبير بسبب حماقة البشر فى التعلق بعائق

اللغات المختلفة • ثم سألني العديد من الأسئلة بخصوص الحرب •

كان متحيرا في البداية وعاجزا عن تصديق ما أخبرته به •

وسألني :

— هل تقصد أن تقول انكم تنتقلون من مكان الى مكان فوق سطح عالمكم •• هذا العالم الذي بدأتكم بالكاد في كشف ثرواته •• لتقتلون بعضكم بعضا من أجل بهائم تأكلونها ؟

فقلت له ان ذلك هو ما كان يحدث •

فسال في دقائق وتفاصيل لتساعد تخيله مثل :

— ولكن ألا تصاب سفنكم ومدنكم المسكينة ؟

ووجدت أنه تأثر جدا بضياح الملكية والراحة والأمن بنفس التأثير ازاء القتل ، وقال « القمري الأكبر » :

— زدني قولا ، اجعلني أرى صورا • انني لا أستطيع أن أتخيل هذه الأمور •

وهكذا أخذت أقص عليه قصة الحروب الأرضية ،
فأخبرته عن المعارك والغزوات والحصار ، وعن التضجور
جوعا وعذاب الخنادق وكل آلام الحرب . ولم يستطع
« القمرى الأكبر » تصديق ما سمعه وعندما تحدثت عن
الرجال الذين يهتفون ويفرحون بذهابهم الى المعارك
قال :

– لكنهم لا يحبونها بكل تأكيد !

فاكدت له أن الرجال تعتبر المعارك الحربية أعظم
التحارب تمجيذا فى الحياة ، والدهش الحاضرون جميعهم
لذلك ، وسأل « القمرى الأكبر » :

– ولكن ما الفائدة من هذه الحروب ؟

فقلت :

– أوه ! بالنسبة للفائدة فهي تخفف من حدة
السكان !

فقال :

– ولكن لماذا توجد حاجة ٢٠٠٠ ؟

(وانقطعت الرسالة عند هذه النقطة وظهرت
ذبذبات توحى بأن فى القمر شخص ما يحاول عن عمد
جعل رسالة كافور لا تقرأ . ثم توقف الانقطاع فجأة
وترك بعض الكلمات واضحة ، وبعدها عادت من جديد
واستمرت الى بقية الرسالة . وتبدأ آخر قطعة من وصفه
للقمرى الأكبر فى منتصف جملة) .

- استجوبنى بدقة شديدة عن سرى . واستطعت
بعد وقت بسيط أن أفهم كيف أنهم هم أنفسهم لم
يكتشفوا مطلقا المادة الكافورية . وعرفت أنهم علموا بها
نظريا ، ولكنهم اعتبروها دائما مستحيلة عمليا ، لأنه
لا يوجد عنصر الهيليوم فى القمر ، وعنصر الهيليوم ...
(وهنا انقطعت الرسالة مرة أخرى ، وبقيتها من
المستحيل قراءته) .

الفصل الثالث والعشرون

رسالة كافور الأخيرة

وبهذه الطريقة غير المرضية انتهت رسالة كافور قبل الأخيرة . . يمكن أن أتخيله بعيدا هناك في العتمة الزرقاء وسط أجهزته محاولا إرسال اشاراته لنا حتى النهاية ، وهو غير مدرك بانقطاع رسائله ، ولا بالآخطار النهائية الزاحفة عليه . لقد تكلم عن الحرب ، لقد تكلم عن العنف وحماسة البشر ، ثم اعتقد أنه قام باعتراضه الحاسم على أنه الوحيد الذي يعرف كيف يصنع مادة الكافوريت . . ثم لا بد أنه أدرك حماسة قيامه بمثل هذا الاعتراف . والى أميل للاعتقاد بأن « القمرى الأكبر »

كان يفكر لفترة من الزمن فيما يجب عليه أن يفعله ،
وطوال هذا الوقت لعل كافور كان حرا طليقا • ولكن
عقبات من نوع ما اعاقته من استخدام جهاز ارسائه مرة
اخرى بعد تلك الرسالة التي ذكرتها آنفا • ولم نستقبل
شيئا لبضعة أيام •

وبعدها وبشكل مفاجيء • كصرخة في منتصف
الليل جاءت الرسالة الأخيرة • وتحتوى فقط على
بداية متكسرة لجملتين •

وكانت الأولى :

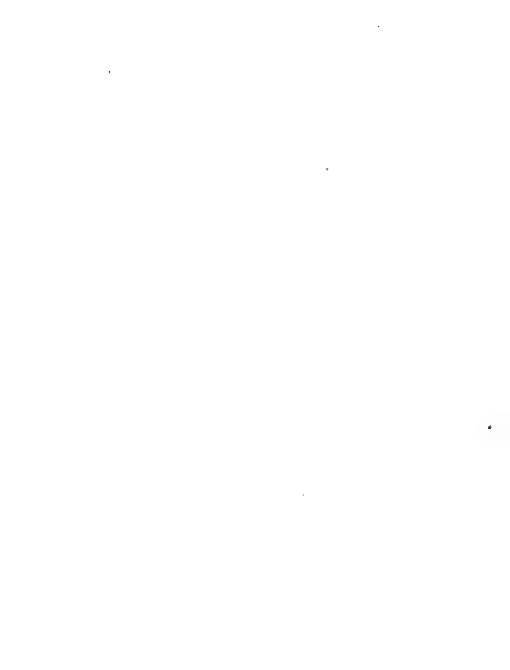
— كنت محنونا أن أدع « القمرى الأكبر » يعرف ••

ثم استراحة ربما لمدة دقيقة واحدة • أتصور بسبب
اعاقة من الخارج •• مفادرة جهاز الارسال ••• عودة
مفاجئة اليه • عزيمة كاملة جاءت بعد أوانها ، ثم جاءت
رسالة وكأنها ارسلت باستعجال :

— المادة الكافورية مصنوعة كالآتى : خذ •••••

ثم اعقبها كلمة لا معنى لها : لا فائدة ••••

لعله قام بمحاولة عاجلة لكتابة كلمة « لا فائدة »
 عندما أطبق قفزه عليه . ولا نستطيع أن نخمن ما كان
 يحدث حول ذلك الجهاز . ومهما كان ذلك ، فاعرف أننا
 لن نستقبل رسالة أخرى من كافور . أستطيع أن أتخيله
 وهو يقاوم سيطرة تلك الحشرات القمرية ، يقاوم بمزيد
 من اليأس كلما ازدادوا الضغط عليه ، واجباره على
 الرجوع خطوة خطوة الى المجهول . داخل العتمة ، داخل
 ذلك السكون الذي لا نهاية له .



الفهرس

•	مقدمة
	الفصل الأول : مستر بدفورد يقابل مستر
١١	كافور في لايمين
	الفصل الثاني : صنع الكافوريت وتشبيده
٢٧	كرة الفضاء
٣٧	الفصل الثالث : الرحلة الى القمر
٤٩	الفصل الرابع : الهبوط على القمر
٥٧	الفصل الخامس : صباح قمري
٦٥	الفصل السادس : الاستكشاف يبدأ
٧٥	الفصل السابع : الضائعان في القمر
٨٣	الفصل الثامن : عجلول القمر
٩٧	الفصل التاسع : وجه المخلوق القمري
١٠٥	الفصل العاشر : مستر كافور يقدم بعض المقترحات

١١٣	الفصل الحادى عشر : تجارب فى الاتصال
١٢١	الفصل الثانى عشر : الجسر الطائش
١٣٥	الفصل الثالث عشر : وجهات نظر
١٤٥	الفصل الرابع عشر : قتال فى كهف جزارى القمر
١٥١	الفصل الخامس عشر : فى ضوء الشمس
١٥٩	الفصل السادس عشر : مستر بدفورد بمفرده
	الفصل السابع عشر : مستر بدفورد فى
١٦٩	الفضاء اللانهاى
	الفصل الثامن عشر : مستر بدفورد فى بلدة
١٧٥	لتلستون
	الفصل التاسع عشر : الرسالة المذهلة لمستر
١٩٣	جوليوس ونديجى
	الفصل العشرون : ملخص الرسائل الستة
١٩٧	الاولى المتلقاة من مستر كافور
	الفصل الحادى والعشرون : التاريخ الطبيعى
٢٠٣	للقمرين
٢١١	الفصل الثانى والعشرون : القمرى الاكبر
٢٢٧	الفصل الثالث والعشرون : رسالة كافور الاخيرة

روائع الأدب العالمى للناشئين

اقرأ فى هذه السلسلة :

- أوليفر توست .

تأليف : تشالس ديكنز
ترجمة : مختار السويفى

٢ - الآمال الكبرى .

تأليف : تشالس ديكنز
ترجمة : مختار السويفى

٣ - ثورة على السفينة بونتى

تأليف : وليم بلاى
ترجمة : مختار السويفى

٤ - مغامرات شيرلوك هولمز *

تأليف : سير آرثر كونان دوبر

ترجمة : محمد العزب موسى

٥ - المغامرات المرحية لروبن هود

تأليف : هوارد بايل

ترجمة : نادية فريد *

٦ - الغاز *

تأليف : ادجار آلان بو

ترجمة : نادية فريد *

٧ - عائلة من سويسرا *

تأليف : يوهان فايس

ترجمة : سناء صليحة

٨ - مقامرات توم سوير .

تأليف : مارك توين .

ترجمة : مختار السويدي .

٩ - مقامرات هكليري لين .

تأليف : مارك توين .

ترجمة : مختار السويدي .

١٠ - رحلة كون تيكى .

تأليف : ثور هايردال .

ترجمة : محمد العزب موسى .

١١ - حكايات من شكسبير (١) .

تأليف : وليم شكسبير .

ترجمة : الشريف خاطر .

١٢ - المزيف .

تأليف : روبرت أونيل .

ترجمة : صبرى الفضل .

١٣ - المخطوف

• تأليف : روبرت لويس ستيفنسون

• ترجمة : صبرى الفضل

١٤ - الفرسان الثلاثة

• تأليف : الكسندر دوما

• ترجمة : صبرى الفضل

١٥ - الأرض الطيبة

• تأليف بيرل بك

• ترجمة : صبرى الفضل

١٦ - حول العالم فى ثمانين يوما

• تأليف جول فيرن

• ترجمة : صبرى الفضل

١٧ - رحلة الى مركز الأرض

• تأليف : جول فيرن

• ترجمة : صبرى الفضل

١٨ - سجين زندا

• تأليف : انتونى هوب

• ترجمة : محمد العزب موسى

١٩ - آنا كارنينا .

تأليف : ليو تولستوى :
ترجمة : محمد العزب موسى

٢٠ - جين ايسر .

تأليف : شارلوت برونتى :
ترجمة : صبرى الفضل

٢١ - مرتفعات وفرنج .

تأليف : اميلى برونتى :
ترجمة : صبرى الفضل

٢٢ - رجال عظام ونساء عظيمة

تأليف : ليزلى ليفيت :
ترجمة : مختار السويفى

٢٣ - دافيد كوبر فيلد .

تأليف : تشارلس ديكنز :
ترجمة : مختار السويفى

٢٤ - حكاية مدينتين •

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : حسين البنهاوي

٢٥ - أوقات عصيبة •

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : د. علي كامل شحاته

٢٦ - مذكرات بيكويك •

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : د. أنور شتا

٢٧ - توم جونز •

تأليف : هنري فيلدينج

ترجمة : نادية فريد

٢٨ - الزنقة السوداء •

تأليف : الكسندر دumas

ترجمة : صبرى الفضل

٢٩ - بعيدا عن الناس •

تأليف : توماس هاردى •

ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال •

٣٠ - العقل والعاطفة •

تأليف : جين أوستن •

ترجمة : صبرى الفضل •

٣١ - الكبرياء والهوى •

تأليف : جين أوستن •

ترجمة : صبرى الفضل •

٣٢ - حكايات من شكسبير (٢) •

تأليف : وليم شكسبير •

ترجمة : الشريف خاطر •

٣٣ - ذات الرداء الأبيض •

تأليف : ويلكى كولينز •

ترجمة : نادية فريد •

٣٤ - جزيرة الكنز

تأليف : روبرت لويس ستيفنسون
ترجمة : مختار السويفي

٣٥ - كنوز الملك سليمان

تأليف : سير رايدر هاجارد
ترجمة : مختار السويفي

٣٦ - دكتور جيكل ومستر هايد

تأليف : روبرت لويس ستيفنسون
ترجمة : مختار السويفي

٣٧ - قلعة الخطر

تأليف : ماري ستينوارت
ترجمة : صبرى الفضل

٣٨ - أبناء الغاية الجديدة

تأليف : كابتن روث ماريات
ترجمة : نادية فريد

٣٩ - ثلاثة رجال في قارب

تأليف : جيروم ك . جيروم
ترجمة : د . علي كامل شعحاته

٤٠ - اللؤلؤة

تأليف : جون شتاينيك
ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال

٤١ - آخر أيام بومبي

تأليف : لورد ليتون
ترجمة : صبرى الفضل .

٤٢ - شجرة الجاكواراندا

تأليف : ه . ا . بيتس
ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال

٤٣ - كيبس

تأليف : ه . ج . ويلز
ترجمة : عبد الفتى داود

٤٤ - من الأرض إلى القمر

تأليف : جول فيرن

ترجمة : صبرى الفضل

٤٥ - أول رجال على سطح القمر

تأليف : هـ . ج ويلز

ترجمة : صبرى الفضل

٢٤٢



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٣١٨٨ / ١٩٩٦

ISBN . 977 - 01 - 5022 - 3